# شخابيط على لخابيط

مقالات جادة وساخرة

الكاتب

نصر سليمان

## "مقدمة"

كتاب يحوي مجموعة من المقالات التي تمس واقع المجتمع المصري ..وتحاول أن تغوص في أعماقه ..تسلط الضوء على بعض سلبياته ..وتعمل على إبرازها ..أو إيجاد حلول لها ..بصورة جادة حين ..وساخرة حينا أخر .

تنوعت المقالات بين المقالة السياسية ..والاجتماعية ..والإنسانية ..وقد عمدت أن لا أتقيد بالشروط الموضوعية لكتابة المقالة في البعض منها.. حتى أستطيع التعبير عن الحدث بصورة طبيعية وتلقائية ..ولذلك عرجت إلى المقالة الجادة حين ..و النثرية حينا أخر ..وشبيهة الخواطر الإنسانية في بعض الأحيان .

وقد تزامن وقت كتابة هذه المقالات مع الثورة المصرية العظيمة التي امتدت من 25 يناير 2011 حتى 30 يونيو 2013.. وما صاحبها من تغيرات كثيرة أصابت المجتمع المصري.. أفرزت الكثير من الإيجابيات ..والعديد من السلبيات ..ولذلك فقد غلبت على المقالة السياسية صبغة هذه الفترة وأحداثها بما لها وما عليها من وجهة نظر الكاتب ..التي قد تتفق أو تختلف مع رأي القارئ .. فلكل منا رؤيته .

وفي النهاية فهذه المقالات تمثل فكرا متواضعا للكاتب ..صاغها في كلمات وشخابيط على واقع مجتمع تملأه اللخابيط ..فهى رؤية جادة تحت عنوان شخابيط على لخابيط .

"إهداء "

وطن ..افترش أرضه ..التحف سماءه ..تتقاذفني أمواجه ..تتلقفني شُطآنه .

العالم حولي غربة ..وأرضه لي أوطان ...أحيا في قلبه ..وأحمله في أفكاري .

إهداء ..إلى ..أم الدنيا ..مصر .

## نصر سليمان محمد

"كاتب وأديب"

كاتب في عدة مواقع لصحف مصرية :-

- ❖ صحيفة اليوم السابع
- ❖ صحيفة الشروق
- ❖ صحيفة صدى البلد
- ❖ صحيفة المساء
- ❖ صحيفة صوت الحياة
- ❖ صحيفة صوت الشارع
- ❖ يعمل في تحرير صحيفة قبس السعودية
- ❖ عمل في قناة العقارية بدبي
- ❖ عمل بصحيفة الرأي العام
- ❖ عمل بصحيفة الحياة

--- صدر له مجموعة قصصية بعنوان رصاصة الرحمة عن دار المعارف

-- صدر له ديوان شعر بعنوان فراق بمطابع دار المعارف

--- تحت الطبع مجموعة قصصية بعنوان صرخة

"احتفالات أكتوبر وثورة مستمرة "

تحاول امتنا العربية تجاوز أيام تُعد الأسوأ على مدار تاريخها الطويل وهى نتاج سياسات مجحفة امتدت لعشرات السنين وأورثتنا تركة هائلة من الفقر والجهل حتى أصبحنا في ذيل الأمم وتخلفنا عن ركب التقدم ومواكبة العصر.ونتيجة طبيعية لهذه الظروف القاهرة يصاب شبابنا باليأس والإحباط وينتابه شعورا بالدونية والظلم والقهر والكفر بالمستقبل ..وتضيع منة القدوة والهدف ويسقط في الهاوية. ويضيع معه ما تبقى من امة مهلهلة .

استيقظنا في الخمسينيات من القرن الماضي على ثورات اجتاحت العالم العربي بدءا من ثورة 23 يوليو عام 1952 وامتداد آثارها إلى كافة أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه..و طرد الاحتلال الأجنبي وتولى أمرنا حكام منا أعطيناهم البيعة وانتظرنا الخير وتغيير الأوضاع على أيديهم ..وها نحن بعد أكثر من نصف قرن نجنى الثمار خيبة أمل وجهل وفقر واستبداد..وأمة ضحكت من جهلها الأمم

.

استيقظنا في العام الماضي على إشراقه أمل انبعثت من ثورات الربيع العربي التي اجتاحت وطننا من مشرقه إلى مغربه عاصفة بأنظمة مستبدة وحكام لم يراعوا الله في شعوبهم.. فهل يشبه اليوم البارحة ..لقد تركنا ثورات الخمسينيات من القرن الماضي في أيدي حفنة يسرقوننا وينهبوننا ويكمموا أفواهنا ..تركناهم وكأنهم أقدارنا ..عشنا بسلبية وتركناهم يديرون لنا حياتنا وكأن هذه بلادهم ونحن ضيوف عليها ..تخاذلنا فكان حقا علينا ما نحن فيه .

لننتبه جميعا حتى لا تعاد الكَرة مرة أخرى.. ولتعلوا أصواتنا..نفكر ..نقترح ..نقرر ..نغير..هذه بلادنا فلنملك إيجابية القرار والمشاركة حتى لا تسرق منا بلادنا مرة أخرى ..وشبابنا هو الأمل الذي ثار ونفض عن كاهله موروثات سنين طوال وعليه أن يحمل الراية ويشحذ الهمم للخروج من مستنقع الفساد والتخلف ودفع حالة اليأس والإحباط وإزالة الضباب الكثيف وإفساح الطريق لشعاع الأمل أن يصل إلى نفوسنا وعقولنا.

.فلنترك اليأس ونعمل معا للوصول بثورات الربيع العربي إلى ما نحلم به..
ونجاهد ونثابر ونحلم ونعمل على تحقيق الآمال حتى نرى أولادنا وأوطاننا
.في طليعة الأمم

"نقطة ومن أول السطر"

عيش .. حرية .. عدالة اجتماعية ..ثورة وشعار أطلق من التحرير لتحرير الشعب المصري من ظلم نظام غاشم وظلام واستبداد كاد أن يقضي على العدالة الاجتماعية ويعصف بالكرامة المصرية ..نظام طغى واستبد بأبناء وطنه وتركهم على هاوية العبودية والفقر والجوع .
انطلقت شرارة الثورة ومع بداية 25يناير 2011 تنفسنا الصعداء فقد تحررنا وبتنا نمتلك مقدراتنا.. ونصنع قرارنا بأيدينا ورفعنا شعارنا عيش حرية عدالة اجتماعية .. فهل تحقق الحلم؟ ..نقطة ومن أول السطر.

عدالة اجتماعية شعار أبحث عنة بعد مرور عامين من قيام الثورة ولا أجدة ..مصر لم يتغير بها شيء فمازال فقيرها يزداد فقرا وغنيها يزداد ثراء.. فقد تحولت مصر إلى مجموعة من القطاعات الغنية داخل دولة فقيرة يستحوذ عليها العاملون بها وينهلون خيرها دون غيرهم وكأنها إرث لهم تملكوه وصار قاصرا عليهم .

فنظرة إلى قناة السويس ..الشريان المائي الذي يضخ مليارات الدولارات لمصر ولأبنائها ..أليست ملكا للشعب المصري.. فلماذا تذهب عوائدها للقائمين عليها من مزايا مادية وامتيازات عينية قاصرة على العاملين بها من نوادي وشواطئ ومساكن وأحياء كاملة مشيدة في أرقى المناطق تحيطها جنات الحدائق والأشجار ..مملكة خاصة بهم وبأولادهم ..أليست قناتنا التي مات فيها أجدادنا وتكبدنا كثيرا من الخسائر في أرواح أبنائنا وأموالنا ..وحروبا قد خضناها بسببها ..فهي قناتنا ..ملك للشعب المصري بأكمله وليست قاصرة على فئة أوطائفة من أطيافه . .. أين العدالة الاجتماعية في توزيع عائداتها؟
عمار يا قناة السويس ..نقطة ومن أول السطر.

قطاع البترول "الذهب الأسود" الذي تتجاوز رواتب العاملين به مئات أضعاف رواتب نظائرهم في القطاع الحكومي .. وتتخم خزائنهم" بالذهب الأصفر" ونعانى نحن عجز البنزين وغلاء أسعاره .
عمار يا بترول ..أين العدالة الاجتماعية ؟نقطة ومن أول السطر.

قطاع الكهرباء الذي يُحصل ما تبقى من رواتبنا ليضيء حياة العاملين به ويمنحهم رواتب وحوافز"ذات فولت مرتفع "ونترك نحن باقي خلق الله في ظلام دامس نتلمس طريقنا على ضوء الشموع "ونصاب بضغط مرتفع".
عمار يا كهرباء ..نقطة ومن أول السطر.

ثم نأتي للسادة أعضاء هيئة التدريس ..الهيئات العلمية الموقرة وما يتقاضونه من رواتب وامتيازات وإيرادات كتب ومذكرات.. ثم يُصدق لهم في بداية الثورة على قرار بصرف بدل الجامعة الذي يوازى ثلاثة أضعاف راتب موظف بدرجة مدير عام في ذات الجامعة ..ويثور الإداريون بجامعات مصر للمطالبة بالمساواة و صرف نسبة من هذا البدل فتأتيهم الإجابة لا يوجد أموال في خزينة الدولة .
أين العدالة الاجتماعية؟؟عمار يا جامعات مصر ..نقطة ومن أول السطر .
هيئات ومؤسسات غنية تنتشر ببلدنا يتقاضى العاملون بها رواتب وحوافز لو طبقنا بها العدالة الاجتماعية المزعومة لعاش جميع أفراد الشعب المصري حياة كريمة مستقرة.

قطاعات ملكية ..رواتبهم فلكية.. نجوم الكرة ..الفن والفنانين ..وغيرهم ممن يسطعون في سماء مصر.. هؤلاء النجوم اللذين نسمع عنهم ولا تحتمل عيوننا أضواءهم ..فهم نجوم متلألئة يتقاضون الملايين.. أرقام لا يستطيع خيالنا الفقير أن يدركها حتى أننا نظن بأنفسنا الظنون ..نجوما تسبح في فلك الشمس و نغوص نحن في زحل الذي يكاد أن يلفظنا ..ولا يسعنا سوى أن نحمد الله على أن الأرض لازالت تتسع لأمثالنا ..
أين العدالة الاجتماعية المزعومة .. عمار يا مصر ..نقطة ومن أول السطر.

حكومة الثورة التي انتظرناها كثيرا وعقدنا عليها الآمال لوضع شعار الثورة حيز التنفيذ أعطت لمن لا يستحق وغضت البصر عن صاحب الحق .. كالت بمكيالين ..منحت أصحاب الأصوات العالية ومنعت حقوق من بحت أصواتهم.. زادت الفجوة الاجتماعية واتسعت الهوة وضُرب عرض الحائط بالعدالة الاجتماعية .

هل هذه ثورتنا ..ألهذا سقط شهدائنا وجرح جرحانا ..ألهذا خرجنا نتطلع لمستقبل كنا نرى شعاع شمسه بازغة .. ليلة وظلامه قد لفنا وأحاط بنا قبل أن نرى صباح ثورة تطلعنا إليها وأملنا منها خير .. نقطة ومن أول السطر.

"الخريف والشعر الأبيض "

أفقت من غفوة الأيام ..أتفحص ذاتي ..نفسي ..بصمات على وجهي .. تبدل الحال .. ولى زمن لم أتأمل ملامحي ..أتحسس خطوط الزمان ..سريعة الأيام تمر ..أعوام وراءها أعوام ..غافلون نحن بني الإنسان.. تأخذنا أحلامنا .. تجمح بنا مسرعة هاربة من عمرنا .. نسير في ركبها ..تبتعد بنا محلقة في سماء أيامنا .

حائر أنت أيها الإنسان.. بين نفس تسكن جسدا ..تحلم .. تحلق ..غافلة عن عمر مضى.. وشاغلها مستقبل الأيام .

نفوسنا ..قاطرة عفية ..قوية ..شيطان يتملكنا ..تلهو بنا وتسير مسرعة غير مبالية إنسان أنهكته الأيام.. تركت بصماتها وخطوطها بالوجه والقلب والوجدان.. وجسدا بالى هزمه الزمان .

نفس وجسد لا يلتقيان..طريقهما عكسي ..يسيران في اتجاهين متضادين..نفس حالمة ..آملة ..وجسد ينهى مشوارا يظن أنة طال ..وغافل أنا لا أدرى نفس أم جسد أم إنسان.

من غفوتي ..غفوة الأيام صحوت ..نظرت .. بصمة من بصمات الزمان .. شعر أبيض غزا سواد رأسي.. فبات فروة بيضاء احتمى بها من بروده الزمان.. رعشة في القلب أصابتني..أهكذا تبدلت الأحوال ..مرت الأيام وتسربت منى الآمال ..أغفوت غفوة أهل الكهف .. أم أُخذت بلهو الأيام.
.
تذكرت يوما سألت صديقا لي أصابه مرضا عضال ..ما أمرضك ؟ ..أجابني إجابة عبقرية ..قال هو سبب للوفاة حتى إذا مت قالوا مات بمرضه .

تذكرته وأنا أعبث بيدي في شعيرات بيض خطت راسي ..أهذا سبب .. علامة من علامات النهاية .

أردت أن أتيقن.. سألت ابني.. شعر ابيض غزا رأسي ..ما قولك؟ ..أجابني بلا اكتراث يا عم ... "فكك" !!

تركته ..سألت ابنتي ما رأيك في شعر والدك الأبيض؟ ..أزاحت بيدها وقالت باسمة "كبر"!!

جيل جديد ..إجابات سريعة ..ربما عميقة ..لكن بلا إحساس.

قلت أسأل زوجتي العاقلة ..أم الأولاد .. أكيد دي فاهماني ومش ها تضغط على الوجع قلت لها "شفتي شاب شعري بعد ما كان كله سواد "..أشاحت عنى بوجهها وقالت لي أنت ها تاخذ زمانك وزمان غيرك شوف سنك كم دالوقتي دا كويس إن شعرك لسه بخيره ..دا أصحابك كلهم قرع .. ولسان حالها يقول "أحسن عشان يتهد
"
تركت منزلي للخارج.. حزينا لغفوة أصابتني أفقت منها على ما أنا عليه ..وقد أدركت أنني أصبحت من ذوات الشعر الأبيض ..يعنى خطوتين وأصبح من ذوات الأربع.."لا تفهموني غلط"..أقصد عصا اتكأ عليها.

صادفت بطريقي أسفل منزلي بعض الشباب ..ألقيت عليهم التحية ..أجابوا تحيتي ..وعليكم السلام يا حاج .." حاج ..حاج ..مين حاج " نظرت حولي ربما يكون غيري ..فلم أجد سواي ..أقنعت نفسي أنهم شباب وربما أرادوا زيادة الاحترام فنعتوني بالحاج ..يلا عموما ربنا يكتبها لنا .

واصلت سيرى لعطار الحي لشراء بعض البهارات ..وصاحب الحانوت رجل ضخم ..أصلع الرأس ..ذو كرش منتفخ ..ويبلغ من العمر أرذله.

ابتعت طلباتي وطلبت الحساب ..فإذا به ينظر إلى قائلا "عاوز حاجة تاني يا عم الشيخ "..عم الشيخ .. شيخ ..مين الشيخ "أهو أنت اللي شيخ وستين شيخ ..قال شيخ قال ..دا عبيط دا ولا إيه دا أنت حتى أكبر من أبويا ".

غادرت المتجر حزينا .. ودار الفكر في رأسي.. أهكذا يراني غيري ..ألهذا الحد تبدل حالي .

تذكرت عمرا مضى .. مر أمامي طيف أجدادي ..طيف أبى ..أعمامي ..أنا على الدرب أسير ..قارب آخر الطريق ..واقترب البعيد ..خطونا وأسرعنا الخطى .. واقتربت نقطة النهاية.

بينما أنا تائه مع ذاتي ..شارد عن دنياي..أصابت قدمي حفرة وكدت أسقط ..فإذا بأحد الشباب يأخذ بيدي وينظر لي نظرة حانية قائلا "خلى بالك كنت ها تقع يا بركة "..بركة ..بركة ..أنا بركة ..أخرتها بقيت بركة ..يادى المصيبة السودا ...الحقوني ياهوووووووووو

.

استيقظ أيها الغافل ..فقد نمت نومه أهل الكهف ..أفق ..الشعر الأبيض في مفرقي .. هو فرق توقيت بين زمن مضى ..وأيام ربما لا تأتي بعد .

"الإخوان يحتلون الميدان"

ظاهرة جديدة أعتادها الشارع المصري في الآونة الأخيرة من جماعة الإخوان خاصة بعد تولى الدكتور مرسى رئاسة مصر من احتشاد شباب الإخوان المسلمين عقب كل قرار يتخذه الرئيس واحتلالهم ميادين مصر والتصفيق والتهليل تأييدا لهذا القرار الرئاسي وكأن هذه الحشود تعطى الشرعية لهذه القرارات .. فقد أعتدنا هذه التجمعات التي يحشد لها الآلاف من شبان الإخوان المكلفين بتعليمات وتوجيهات محددة من قياداتهم بالمهام والتحركات المطلوبة وكأنها خطة حربية تنفذ بإتقان ضد من تسول له نفسه الاعتراض أو الوقوف احتجاجا على هذه القرارات .

أخر هذه القرارات التي باركتها الجماعة وحشدت لها الحشود بالتأييد والتشجيع من ناحية .. والتهديد بالويل والصبور وعظائم الأمور لكل من يعترض أو يبدي رأى مخالف هو قرار عزل النائب العام وتعيينه سفيرا لمصر في الفاتيكان .

بداية نحن لسنا مع أو ضد النائب العام ولا ندافع أو نعترض على قرار العزل فهذا ليس مجاله و لكن فقط نستعرض موقف جماعة الإخوان من هذا القرار.. فقد أفتى شيوخ القانون أن عزل النائب العام لا يجوز ولا يملك رئيس الجمهورية سلطة إقالته .. و هذا القرار يعد انتهاكا خطيرا لدولة القانون وبداية لما أسموه القضاة أنفسهم مذبحة جديدة للقضاة والقانون في هذا البلد وعودة إلى عهود الظلام التي ظننا أنها قد ولت وانتهت .

نحن لا نعيب مستشاري الرئيس وكيف فاتهم وضع البلاد في هذا المأزق القانوني .. ولا نتساءل أين أعوان الرئيس اللذين يقدمون العون والنصيحة ..ولكن عتابنا ينصب على الإخوان اللذين لم يتركوا فرصة لمؤسسة الرئاسة لتراجع القرار وتبعاته وتتخذ الخطوات الواجبة للخروج من هذا المأزق دون ضجيج وتعريض البلاد لحالة من التمزق كما حدث بميدان التحرير الذي توافد عليه شبابهم و جيشوا جيوشهم في تظاهرة مؤيدة للقرار ورافضة كل رأى يخالف رأيهم .

ربما كان عزل النائب العام مطلب من مطالب الثورة ..فليكن ذلك ولكن دون تجاوز للقانون ودون خروج على الشرعية التي التزم الرئيس مرسى بالمحافظة عليها عند توليه الحكم .

فقد أنبرى العديد من قادة الجماعة وأعضائها بالتهديد والوعيد لكل من يعارض القرار بل وصل بهم الحد تهديد النائب العام نفسه بحشد المظاهرات ومنعه من دخول مكتبه ..أى قانون هذا الذي ينفذه فصيل في المجتمع نصب نفسه وصى على هذا البلد فهو خصم وحكم وما عداه ليس له حق سوى الطاعة والانصياع لأوامرهم ومن يخرج عنهم فهو علماني أو كافر .

من أعطاهم هذا الحق ومنذ متى يحكم مصر فصيل يفرض فكره ورأيه ويرى مصر مملكة خاصة بهم فقط .. وأنهم موكلون بتصريف الأمور و علينا الانصياع لما يرونه في صالح البلاد من وجهة نظرهم .

هم فصيل يعيش بيننا لهم مالنا وعليهم ما علينا .. ويجب عليهم أن يدركوا أن الانتخابات جاءت بالدكتور مرسى رئيسا لكل المصريين و قراراته تمس جموع المصريين.. والشعب المصري له حرية التعبير وإبداء الرأي في كل القرارات التي يتخذها الرئيس .. الم يتعلموا درس حل مجلس الشعب والقرار المتسرع بمخالفة حكم المحكمة و محاصرتهم المجلس وتمكين الأعضاء من مجلسهم المنحل وعقد جلسة غير شرعية ..ولولا تدارك الموقف والإحساس بالمسئولية وأدراك الرئيس مرسى خطورة القرار وتبعاته والتراجع عنه وتنفيذ حكم المحكمة لحدث ما لا يحمد عقباه.

ما أشبه الليلة بالبارحة ..فلم يتعلموا الدرس ومرة تلو الأخرى حُشدت الحشود واحتلت الميادين في ظاهرة تعودانها و كادت في مرات عديدة أن تشق وحدة صف الشعب المصري وتجعل منه فصائل متناحرة .

إخواني الإخوان عودوا إلى ثكناتكم وألزموا أماكنكم واعلموا أنكم تقلدتم السلطة في مصر وواجبكم توحيد الصف وتفعيل العقل واحتواء أطياف الشعب وفصائله المختلفة ..أنتم تحكمون مصر.. ومصر لا يحكمها فصيل ولا تحكمها الميادين ..اتركوا للرئيس الحرية لأخذ قراراته بعيدا عن الضغط ألإخواني ..فأن أصاب قلنا له أصبت وان اخطأ صوبنا خطئه ..فجميعنا في قارب واحد فلا تجنح بكم سكرة السلطة.. فأنتم جزء من هذا البلد ولستم كل البلد .. رفقا ببلدنا ..رفقا بمصر.

# "ثورة مصر"

**حصان جامح كُبل بالأغلال أعواما طويلة وألهبت السياط ظهره ..أطلقة وفك أسره سايس جريح كان قد أدرك أن الحصان أصيل وأن الأوان قد آن لفك أسره .**

**انطلقا معا ..حصان يجمح وسايس يمسك لجامه.. يحطما معا الحواجز التي تفصلهما عن الحرية ..و بقوة وتصميم انطلقا إلى هدفهما حصان هادر وسايس يلملم جراحه.. وما أن ظنا أنهما تملكا حريتهما فإذا فارس مترقب متحفز يمتطى ظهر الجواد وينطلق به إلى المجهول .**

**فارس القرون الوسطى ..ذاق العذاب والهوان والمطاردة لفترات طويلة وانتظر لحظة انطلاق الجواد.. فإلى أين الطريق ..إلى ظلام الماضي أو نور المستقبل .**

**جواد أصيل مكبل بأغلال الماضي.. وسايس جريح لم يعتاد الفروسية.. وفارس لم يكن في الحسبان يمتطي الجواد.. تلك هى الثورة المصرية.**

"موقعة الجمل وإدانة البراءة"

حكم محكمة ببراءة جميع المتهمين في موقعة الجمل .. حكم ألهب مشاعر المصريين في كل مكان وآثار حفيظتهم ..نحن لا نعلق على حكم المحكمة .. فالقاضي حكم بما لديه من مستندات و قالها صريحة لا يوجد أدلة تحت يديه ..ولكننا نحاكم من طمس الأدلة وأخفى الحقائق ..نحاكم من له مصلحة أن تظل الحقيقة غائبة ويعيش معها الشعب المصري تائها يجرى وراء سراب و جدال عقيم بداية من أحداث شارع محمد محمود ..أحداث ماسبيرو .. قتلة الثوار ..فتح السجون و تهريب المساجين ..مذبحة بورسعيد.

كل الأحداث التي عاشتها مصر منذ ثورة 25 يناير حتى الآن وجميع الحقائق غائبة والأدلة مطموسة ..فقد عشنا دهرا واهمين أن مصر بلدنا وأننا أعلم الناس بأمورها (أهل مكة أدرى بشعابها ).. غير أننا أفقنا على حقيقة لم نكن ندركها وهى أننا عرائس تحركها أيدي محترفة تدرك ما تفعله جيدا وتلعب بنا كيفما تشاء ..نعيش في بلدا تطهى فيه الأكلات الدسمة وعلينا أن( نطفح ) هذه الطبخات ولا نسأل عن الطاهي وكيف طهى .. ومن هذه الطبخات موقعة الجمل تلك الموقعة الأشهر في أيامنا المعاصرة.. موقعة لم يرويها التاريخ ولم يمضى عليها زمان حتى نجادل ونتبادل الاتهامات حول نوايا التاريخ وكاتبوه..ولكننا جميعا عشنا أحداث هذه الموقعة بأنفسنا وشهدنا أحداثها بأعيننا وتابعها من كان داخل الحدث والبعض الأخر تابعها على أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .

أدركنا الموقعة بقلوبنا وعقولنا ..وسمعنا أحاديث المعلقين والمحللين ..واتهامات موجهة لأذناب الحزب الوطني المحرضين والمدبرين .. ومن أرادوا بهذه المذبحة القضاء على ثورة مصر وإخماد جذوتها ووئد ثوارها ..وكيف حيكت المؤامرة وتسلل جيش الجمال والخيول إلى ميدان التحرير تحت غطاء الطبل والمزمار(على شاكلة حصان طروادة الشهير ) لاحتلاله وإقصاء الثوار عنه .. وكيف استمات ثوار الميدان في حماية ميدانهم وأوقعوا بالغزاة شر هزيمة وضربوا من ضربوا وأسروا من أسروا .. وكانت ملحمة أنتصر فيها الحق على فلول الظلم والطغيان ..وأصبحت هذه الموقعة شرارة نجاح الثورة الحقيقة فمنها انطلقت الإرادة القوية لإحداث التغيير الحقيقي الذي طالما ناشدناه وتمنينا تحقيقه .

لكن فيما يبدو أننا صدقنا وهم أننا صنعنا ثورة تكلم عنها القاصي والداني وأزحنا قوى الظلام وأن موقعة الجمل تفوق موقعة حطين وموقعة عين جالوت ..نعم صدقنا ذلك نحن البسطاء من المصريين ..صدقنا ساستنا وأهل الحُكم والتدبر ..صدقنا لأننا نتوق إلى تصديق أننا لسنا واهمون وأن ثورتنا ثورة حقيقية ..حتى أيقظنا حكم محكمة ببراءة القتلة في الميدان .. في كل ميدان ..براءة قتلة الثوار وكأن من مات قد مات وهو يلهو أو مات ضاحكا من هذه الكوميديا السوداء التي نعيشها هذه الأيام ويباركها أولى الأمر منا . أين الحقيقة ؟ لقد أمنا بوجود الله بتدبر آياته في الكون ..أفلا نؤمن بأنفسنا .. ألا نثق في إرادتنا ألا نثق بثورتنا .. نكذب أعيننا .. رائحة الدماء .. نصم الأذان عن صرخة أم ثكلى وأنين جريح يتألم ..أجيبونا يا من توليتم أمورنا ..هل أنجزنا ثورة؟ ..أم أن الثورة يجب أن تستكمل .

"الزوجة الثانية"

جمعتني وصديقي مناقشة حوارية.. لقضية تخص الزوجة التانية ..وكان على المبدأ متحفظ .. رافض الفكرة ومتحفز ..شعرت بالمرارة وان نفسي أمارة .. وإني في الأساس منعدم الإحساس ..ويقينه انه جبل راسخ ..وفكري ريح عاصف.. لأسرتي وحياتي ناسف .

عزمت على مناقشته للتعرف بفكرته والاستنارة بنظرته ..لأن الزوجة الثانية قضية اجتماعية قبل ما تكون حالة شخصية ..والحل ليها واجب ومعرفة رأى الحبايب ..ونسمع كلام صديقين بوجهين مختلفين.

قلت لصديقي ..نتكلم بالبساطة ونبعد عن السفسطة .. ونناقش القضية بعيد عن السطحية ..نتحاور بحرية من غير ديكتاتورية .. ونطلق لخيالنا العنان ..ونفكر بدون جنان.

قطب جبينه..وحمر عينيه .. ونظر لي شذرا .. وكأني جرذا..تغاضيت عن غضبته ..وشرعت في مناقشته.

يا صديقي هب ابنك المحروس فشل في الدروس ..وكان حلمه يدخل كلية كلاس.. حدفه مجموعه على معهد خاص ..فكر وعرف خطأه .. وأراد يصلح غلطه ..نشجعه ونساعده ولا نقف ضده .. يذاكر من جديد ولا نقفل عليه الطريق ..يصيبه يأس وبرود ..ويضيع أمله المعقود .

صديقي ثار غضبان أنت ليه جبار ..تخلط الأمور .. والجد والهزار ..دول قضيتين في الأصل مختلفتين ..إيه جاب الزوجة التانية ..وطالب وكلية قمة .

يا صديقي نفس القضية ..حاول تشوفها بنظرة تانية .. زوجتي بعد العشرة طلعت مش طموحي .. قضيت مشوار طويل أحاول تكييف ظروفي .. ضاعت منى آمالي .. أحلامي.. وعقلي شط .. والمية سابت من كفوفي..أستمر معاها وتضيع منى حياتي .. ومشاكل العالم تبقى فوق دماغي .. ولا أبعد وأعيش الدنيا .. وأختار لحياتي واحدة تانية ..ألاقى معاها نفسي وذاتي.

قال لي اسكت إياك تكمل .. أسلوبك مستفز .. كلام مدمر .. فين العشرة والمسئولية ؟ الرجولة والإنسانية ؟ إزاى تبيع وتهدم بيت ؟ وتهدر حياة وتشرد ولاد ..كل دا عشان طموح ..آمال .. أوهام ..أحلام ..أنت فاكر البيت دا إيه .. تهد ركن .. تخرب أساس .. دا أنت حتى تبقى راجل البعيد ما فيش إحساس.

يا صديقي اسمع كلامي .. بالمنطق رد اتهامي .. لو تقرير الموظف ضعيف ..عمله قليل .. وفكرة ضئيل .. إهماله زايد .. ومجهوده عليل .. ورغم النصح والإرشاد.. مستمر في العناد .. لما نقول عليه ضعيف ونجازيه ونخصم يومين .. يبقى الاتهام لمين ..للموظف ولا الرئيس.

رد صاحبي بسرعة الكلام .. قال لي تاني تقول أمثال ..دي وظيفة مش جوازه..فرق شاسع في الحالتين.

يا صديقي ..الزواج في الأساس وظيفة بس يملاها الإحساس ..مشاعر دافية وتربة خصبة ..أمومة طاغية .. وأبوة صالحة .. للكل حق وواجب ..وطريق مرسوم وهدف معلوم .. وأي خروج عن المسار .. فشل يستحق الاعتذار ..والمسامحة أمر واجب بعد التماس الأعذار ..والمصيبة يا صديقي الاستمرار والتكرار .. واللي أهمل .. وساق فيها .. وما حاولش يصلح الأضرار .. ما يلوم إلا نفسه وينسى طلب الغفران.

يا صديقي مشكلتنا .. إننا نداري خيبتنا .. ونقول نعيش نربى عيل .. ونكبر البيت الصغنن .. نتغاضى عن إهمال جسيم .. وعقل متخلف تخين ..وزوجة في البيت راكنة .. ومشاعر وأحاسيس بايتة ..تقول جوزي ملكته.. وبالعيال قيدته ..ما حاولتش تصلح حالها وتطور حياتها ومستقبلها .. وتعيش تشارك الحياة وتساند وتقوي في الشدائد.. تكبر مشاكلها وتصير جبال .. ولما الزوج يتغير .. وزوجة تانية في حياته تظهر .. الحياة حواليه تتكهرب .. والزوجة تعمل مظلومة .. والحياة في عنيها سودا .. طيب ليه ما أصلحتش .. ومشاكلها ما حلتش .. بس وقت الجد تعمل ضحية .. وتقول ظالم جبار .. ما صانش العشرة غدار.

يا صديقي..زوجة تانية طموح إنسان أراد الحياة .. حَلق بأحلامه وأماله مع اللي تشاركه هواه .. ونصيحة لكل صبية خايفة من زوجة تانية .. دايما في أيدك حل القضية .. عقل وقلب كبير وحنية .. شمعة ووردة .. ووقت رومانسية .. ومشاركة للزوج وجدانية .. وعشرة عمر وذكرى جميلة.. وحلم كبير يجمع ما بينكم ..حبيبة ..وصديقة ..ومعاه على الحلوة والمرة ..تكسبي قلبه ويوهب لك روحه هدية.

"المليونيات الاحتجاجية والشرعية المفقودة "

سؤال كثير ما تبادر إلى ذهني في الآونة الأخيرة ..وكلما توصلت لإجابة وجدتها تحمل في طياتها سؤال جديد ..وكأنني في بيت للألغاز لا أستطيع الفكاك منه .
وسؤالي لماذا تستمر مليونيات التحرير حتى ألان ؟ قد أعلم أن بداية الثورة انطلقت من التحرير واحتضن الميدان ثوارها وأمتلئ بالملايين من أبناء الشعب المصري المطالبين برحيل نظام مستبد قبع على قلوبهم أكثر من ثلاثين عاما يسعى في الأرض فسادا وينشر فيها الخراب والجهل والجوع حتى ضاق العباد وطفح بهم الكيل وخرج المارد بداخلهم وعلت أصواتهم مطالبة برحيل النظام في سيمفونية رائعة عزفت ألحانها بميدان التحرير وتناغمت أصوات شعب بأكلمة يعزف لحن الحرية .. ليسمع العالم صداة ويطرب له ويصفق طويلا لشعب أراد الحياة .. وكما قال الشاعر "أذا أراد الشعب يوما .. فلابد أن يستجيب القدر".

وقد كان القدر رحيما بمصر وأهلها وجنبها ويلات انقسامات وحروب داخلية عانت ولا تزال تعانى منها دول شقيقة لنا استبد بها حكامها وظلموا وطغوا ونشروا بها الفساد والدمار

.

نجحت ثورتنا وسعد بها المصريون وهللوا واحتفلوا ورفعوا شعارها "عيش .. حرية ..عدالة اجتماعية" وتوحد المصريون كما لم يتوحدوا من قبل ..فها هى ثورتهم تولد بأيديهم حاملة أحلامهم وأمالهم لغد أفضل لهم ولأبنائهم..واستمرت المليونيات الاحتجاجية للحفاظ على مكاسب الثورة في مرحلة انتقالية قادها العسكر مصححة للمسار عند ظهور بادرة انحراف أو انجراف عن أهداف ثورتهم وطموحاتهم..ولعبت هذه المليونيات دور كبير في الحفاظ على استمرار الثورة والوصول بها إلى غايتها المنشودة التي تمثلت في نقل السلطة بطريقة ديمقراطية بانتخابات نزيهة شارك فيها الشعب المصري بإرادة حرة.. وتولى السلطة رئيس منتخب ينتمي لجماعة الإخوان وهم فصيل من ثوار الميدان كان لهم دور موازي لباقي أطياف الشعب المصري .. وتنفسنا الصعداء وانتظرنا جني مكاسب الثورة وتحقيق أهدافها ..و تطلعنا إلى نهضة بلدنا وإصلاح ما أفسده الزمن بأيدي حكام الحقبة الماضية من ظلم وقهر واستبداد لهذا الشعب العريق .

و قد كان للمليونيات دورها الهام والفعال في سائر الميادين ..فكانت بمثابة جيش ميداني حارب معركته بسلاح الإيمان والإرادة والأمل في غدا أفضل .

وتحقق النصر ونجحت الثورة ....والى هنا نتفهم دور المليونيات الاحتجاجية ..ولكن مالا نستطيع أن نتفهمه وندرك معزاة ودلالته هو استمرار المليونات حتى الآن في ظل حكام اليوم وهم ثوار الأمس .

مليونيات متتالية كثرت أسبابها ومسمياتها حتى وصلنا إلى مليونية مصر للمصريين "مصر مش عزبة " .

أتسأل هل انقلبت الثورة على نفسها ؟ هل ضللنا الطريق ؟ هل جنح حكام اليوم عن المسار الصحيح؟ علامات استفهام كثيرة لا أجد لها إجابات ..فجميعنا يدرك ضبابية المرحلة الراهنة واختلاط الأمور..وإحساس عام باليأس والإحباط يتملكنا..و يقينا أن المسار بحاجة إلى تصحيح..وربما هذا ما جعل استمرار هذه المليونيات الاحتجاجية والتي أملنا أن تنتهي وتتواجد آلية تفاعلية مختلفة بين الثوار والحكام تتيح لهم الالتقاء والعمل معا للوصول إلى الأهداف المنشودة والوصول بثورتنا إلى اكتمال النجاح .

و لكوننا نفتقد هذه الآلية البديلة والتي لم يسعى النظام الحاكم لإيجادها استمرت المليونات تملئ الميادين وتذكرنا بعهد سابق.

دعائنا أن لا نكون قد وصلنا إلى نقطة ألا عودة ..وباتت ثورتنا بحاجة إلى ثورة ..وعلى حكامنا اللذين نجلهم ونحترمهم أن يدركوا أنهم خلقوا من رحم ثورة الميدان .. وللثورة أبناء كثر ..إن طلح أحدهم صلح الأخر ..فعليهم أن لا يضلوا وأن يتواصلوا مع رفقاء الطريق ولا يصموا آذانهم ..ويعصموا أعينهم ..ويكرروا أخطاء نظام سابق هم أكثر من اكتوى بناره .

عودوا أيها الأخوان لنبض الميدان ..ولا يغرنكم مجد زائل ..أو كرسي سلطان ..فالثورة ثورة المصريين ..والباقية هي مصر.

"قاهرة المعز ..عاصمة الظلام"

قرار على استحياء فاجأتنا به حكومة د.هشام قنديل رئيس الوزراء بإغلاق جميع المحلات بمصر الساعة العاشرة مساء.. على أن يسرى تطبيقه بعد إجازة عيد الأضحى المبارك .. أثار هذا القرار كثير من الجدل في الشارع المصري حيث أنه يمس جموع المصريين وتنعكس آثاره بدرجات متفاوتة على جميع أطياف الشعب المصري ..و لذلك اختلفت ردود الأفعال تجاه تطبيق هذا القرار .

فأصحاب المحال التجارية بصفتهم المعنيين الأساسيين بهذا القرار وآثاره المباشرة على حياتهم الاقتصادية والمعيشية..قابلوا هذا القرار برفض تام ومعارضة قوية لقناعتهم أنه سوف يضر بمصالحهم الاقتصادية ويزيد البطالة للعاملين معهم بهذه المحال أثناء الفترة الليلية مما يزيد من الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتقهم دون أن يكون لهذا القرار مردود إجابي من وجهة نظرهم.

ومن نفس المنظور يرى العاملون بقطاع السياحة أن غلق المحلات ليلا قرار هادم للنشاط السياحي بمصر..فقد اعتاد السائح العربي والغربي أن يرى القاهرة المضيئة ليلا ونهارا ..حيث تنشط السياحة الليلية والمزارات السياحية والترفيهية التي يرتادها السائحون.. وقرار كهذا سيلحق الضرر بالقطاع السياحي الذي يعد مصدرا هاما للدخل القومي المصري .

وكذلك يرى قطاع كبير من أبناء الشعب المصري أن تطبيق هذا القرار سيغير نمط الحياة الاجتماعية والمعيشية التي اعتادوها لسنوات طويلة وتأقلمت حياتهم وفقا لنظامها .. ويخشون من تغير شكل المجتمع والحياة في مصر بصورة لم يعتادوها تشعرهم بالغربة في بلدهم.

.

ويبدى الكثير من المصريون تخوفهم من إظلام مصر بعد العاشرة مساءا ويرون أن هذا التوقيت غير مناسب لغياب الأمن في الشارع المصري وانتشار البلطجة وخوف المواطنين على حياتهم وأموالهم ..وقرار غلق المحلات ليلا سيزيد من انتشار الجريمة وتصبح الشوارع المظلمة مرتع خصب لعصابات الترويع والسرقات وكل أنواع البلطجة التي زاد معدلها زيادة غير مسبوقة وبتنا جميعا ضحايا لها.

في المقابل ترى حكومة قنديل أن قرار غلق المحلات ليلا من شأنه ترشيد الاستهلاك وتوفير الطاقة الكهربائية واستغلال هذه الطاقة لتشغيل المصانع والوحدات الإنتاجية التي تعمل على زيادة الإنتاج والدخل القومي.

.

وأيا كانت مبررات الحكومة لتفعيل هذا القرار..ووجهات النظر المقابلة الرافضة والغاضبة وتخوفاتها المشروعة ..فالقضية أن قرار بإظلام مصر بعد العاشرة مساءا يهم المصريين جميعا ولا يجب أن يقرره فردا أيا كان منصبه دون الرجوع للشعب المعني بهذا القرار .. وكفانا قرارات عنترية أحادية الجانب تفرض علينا دون استشارة أو أخذ رأى وعلينا أن نتجرع نتائجها حتى وان كانت بمرارة العلقم.

ففد قمنا بثورتنا وسقط شهدائنا وجرح جرحانا وانتفضنا جميعا لإسقاط نظام سابق لا لنجد حكومتنا أول حكومة للثورة تمارس ذات الأساليب القديمة وتتخذ قرارات تمسنا جميعا وتفرضها علينا قصرا دون استطلاع رأى وكأنهم أوصياء على شعب قصر لا يملك إرادته.

.

إن الشعب المصري يمر بمرحلة نقاهة فقد تمخض الجبل عن ثورة عظيمة جاءت لتحيى الآمال وتقشع الظلام وامتلكنا زمام أمورنا في اتخاذ قراراتنا والنهوض ببلدنا ..وما زلنا نعانى السلبيات الكثيرة التي خلفت الثورة من احتجاجات ..وبلطجة ..وقصور أمنى..و تدهور اقتصادي .. وغياب رؤى للمستقبل .. وغيرها من السلبيات التي أنعكس أثرها علينا جميعا و جعلتنا في حالة من الاحتقان وانفلات الأعصاب وفقدان الأمل من أن نرى حلم ثورتنا يتحقق ويصبح واقع ..فقد عانينا الآلام ولم نجنى الثمار.

فمازالت مصر تعانى آلام المخاض ولم تتعافى بعد ..وفى هذه الأوقات التي تمر بها الشعوب يجب أن تتريث الحكومات ولا تتخذ قرارات متسرعة غير مأمونة العواقب وتعطى مزيدا من الدراسة لقراراتها ومدى ملائمتها للمرحلة التي تعيشها البلاد.

ويجب على الحكومة إجراء استفتاء للقرارات الهامة التي تمس حياة المصريين .. ولا ضرر أن تلجئ لهيئة استشارية من علماء الاجتماع لدراسة أثار مثل هذه القرارات حتى لا تفاجأ بردود أفعال غير متوقعة خاصة هذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر والتي نحاول جميعا اجتيازها بأقل خسائر ممكنة حتى ننطلق إلى أهدافنا التي نسعى جميعا لتحقيقها.

و حكومة الإخوان عليها أن تتعلم من دروس الماضي القريب وتدرك أنها حكومة شعب وثورة وعليها أن تعمل لما فيه صالح البلاد.
وعلى وزارة "قنديل " أن تضيء لنا الحياة لا أن تظلم بلادنا وبيوتنا فمصر ستظل دوما .. قاهرة الظلام..

"الإخوان بين الاستحواذ والاستفزاز"

شهور قليلة مضت على تولى الإخوان الحكم في مصر ..و ظهر جليا خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة ولع الإخوان بالسلطة واندفاعهم بكامل طاقتهم للاستحواذ على مقاليد الحكم وفرض سيطرتهم على مفاتيح البلاد في كافة المجالات.

وقد أعتاد الشعب المصري خلال هذه الفترة على القرارات الصادمة تارة والمستفزة تارة أخرى والتي تصب جميعها في العمل على استحواذ المواقع القيادية وفرض السيطرة والهيمنة على مفاصل الدولة دون مراعاة آثار هذه القرارات على الشعب المصري وأطيافه المختلفة

.

والمُتابع لحركة الإخوان على مدار تاريخها الطويل ونهجها السياسي لإدارة هذا التنظيم يدرك تماما إنها جماعة على قدر كبير من الكفاءة والاقتدار..وتملك من الحنكة ما يمكنها من إدارة الأمور والتحرك بذكاء وفاعلية في الشارع المصري وبين أطيافه متبعة أساليب مختلفة في الترغيب والترهيب للوصول لغايتهم المنشودة ..و ظهر ذلك جليا بعد الثورة في انتخابات مجلسي الشعب والشورى .. والانتخابات الرئاسية الماضية.

ندرك جميعا ما تعرض له هذا التنظيم من ظلم وتنكيل في الأعوام الماضية واستمراره متماسكا قويا يدير أموره ويوحد صفوفه حتى لاحت الفرصة مع ثورة يناير ومشاركته الفصائل السياسية والتيارات الشعبية هذه الثورة المباركة كفصيل من نسيج الشعب المصري له ماله وعليه ما عليه..

ومع سقوط النظام السابق برزت قوة تنظيم الإخوان وقدرته على توظيف الأمور لصالحه واستغلال الظروف المواتية لتحقيق مآربه وأهدافه التي يسعى إليها .. وكان لهم ما أراود وتولوا حكم البلاد في ظروف صعبة تعيشها مصر بعد ثورة كبيرة أعقبها إخفاقات وسلبيات كادت تقضى على أحلامنا وطموحاتنا ..ورغم تحفظ الكثير من المصريين على حكم الإخوان إلا أن الجميع استجاب لنتيجة صناديق الاقتراع إعلاء للديمقراطية التي ارتضاها الشعب المصري .. ودعونا الله أن يوفقهم في حكم البلاد والوصول بمصر إلى بر الأمان و الاستقرار

.

ويبدوا أن قادة الجماعة لم يدركوا الفارق بين إدارة تنظيم وحكمهم لدولة بحجم ومكانة مصر تتطلب قدرا كبيرا من الحنكة السياسية والقدرة التنظيمية لإيجاد حلول للمشاكل الداخلية وإدارة السياسة الخارجية لهذا البلد الكبير .

فقد أظهرت الشهور القليلة الماضية افتقار الإخوان للنهج السياسي الواضح وعدم وجود خطة أو برنامج محدد لنهضة البلاد والوصول بها لمرحلة الاستقرار .

ووقع الإخوان فريسة لأهوائهم وأطماعهم وفتنوا بالسلطة وانصبت سياستهم على الاستحواذ على مقاليد الحكم ومفاصل الدولة وفرض هيمنتهم وسيطرتهم.. وفى فترة وجيزة تحقق لهم الاستحواذ على الوزارات والمحافظات والنقابات المهنية والصحف المملوكة للدولة ومجلس الشورى و مجلس الشعب المنحل . .وحصد الإخوان في ثلاث شهور ما لم يحصده الحزب الوطني المنحل في ثلاثين عام.

تخلى الإخوان عن رفقاء الطريق من أحزاب سياسية وقوى وطنية ساندتهم ووقفت معهم بخندق واحد ..و اختلفت المصالح وتشتت القوى وانقلب رفقاء الأمس إلى أعداء اليوم وخندقت هذه القوى بخندق المعارضة تدعوا لمليونات واحتجاجات ضد قرارات وسياسات الإخوان .
وعمد الإخوان بالإسراع والاستحواذ على ما تبقى من الدولة حتى وأن أدى ذلك لاستفزاز قطاعات كبيرة من الشعب المصري ..وظهر ذلك جليا في الاستحواذ على الجمعية التأسيسية للدستور..والمحاولة الفاشلة لإقالة النائب العام في سابقة فريدة مخالفة لجميع القوانين ..والعمل على إعادة مجلس الشعب المنحل مخالفة لحكم الحكمة ..واستفزاز يومي من أعضاء الجماعة بأحاديثهم في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة ..ولهجة التعالي والتوبيخ لمن خالف رأيهم .

الإخوان عليهم أن يتخلوا عن سياسة الاستفزاز ويدركوا أن استحواذهم للسلطة لا تحققه مصالح خاصة وأطماع شخصية وإنما يحققه الاستحواذ على قلوب وعقول المصريين ولم الشمل والعمل معا شركاء ثورة لتلبية وتحقيق أحلام وأمال ونهضة الشعب المصري .

"نواة المجتمع في خطر"
"التدني الأخلاقي"

"الأم مدرسة إذا أعددتها .. أعددت شعبا طيب الأعراق" أدركنا جميعا منذ نعومة أظافرنا أهمية دور الأم في تكوين الأسرة ودورها الفعال في غرس المبادئ والقيم الإنسانية للأبناء ..فالأسرة أساس المجتمع وهى اللبنة الأولى في تكوينه .. وفي صلاحها وتمسكها بالمبادئ والعادات والتقاليد التي حافظنا عليها على مر العصور خير وصلاح للمجتمع بأكمله .

عاشت أمهاتنا قديما بفطرة سليمة لم تلوث بثقافات دخيلة وأفكار غريبة على مجتمعنا الشرقي..وتعاقبت أجيال كانت الأم تعي الحياة وتدرك مغزاها..فأقامت دينها وحفظت مبادئها وقيمها وأدركت معنى الأسرة فتوطدت العلاقات الاجتماعية وزادت أواصر الحب والمودة .

فالأم تحتضن الأسرة وتغرس القيم وتعلى روابط المحبة .. والأب قائم على أسرته يحافظ عليها ويكد ويشقى لتوفير متطلباتها و تلبية احتياجاتها .. والأبناء في طاعة وترابط وتلاحم .. فعاشت أسرنا مترابطة متحابة وظل مجتمعنا بخير .

دارت الأيام وأختلف الزمان وانفتح العالم شرقه على غربه وتداخلت القيم واهتزت المبادئ واحتلت الفضائيات دور الأبوين معا وأصبحت تبث سمومها من تقاليع غربية شاذة تارة وأفكار مشوة تارة أخرى.. وتخلى الآباء طوعا أوكرها عن دورهم وشغلتهم هموم الحياة والسعي وراء لقمة العيش عن متابعة أبنائهم وتربية نشأهم وخرج الأبناء من عباءة الأسرة تأخذهم دنيا الفضائيات والإنترنت ليعيشوا في عالم غير عالمهم ودنيا فسيحة تختلف عن واقعهم.. ولم يجدوا من يرشدهم ويظهر لهم الصالح والطالح .. فاستفاد القليل وأدرك منافعه.. والكثير من أبناءنا استهوته المفاسد فبات في عالم غير عالمه ودنيا ليست بدنياه.. وانفصل شبابنا عن أسرهم ومجتمعهم وباتت نواة المجتمع في خطر.. فالأسرة هي الأساس إن صلحت صلح المجتمع وإن طلحت فسد المجتمع .

وعمت الفوضى والبلطجة مجتمعنا واهتزت القيم وانعدمت النخوة وتغيرت السلوكيات وأصبح مجتمعنا غريب علينا وفقد شرقيته وتقلد بالغرب وبهت لونه وشوهت شخصيته فبات مسخ ليس له هوية وضاع فيه الإنسان ..وتلاشت الرؤى والحلم للمستقبل في ظل انعدام القدوة والأمل وغياب دور المجتمع وعلماءه في التوجيه السليم ..وباتت أسرنا في مهب الريح تلهو بها الأيام وتتقاذفها الأمواج فلا يوجد ملاح يسيطر ولا ربان يوجه السفينة وتحولت الأسرة إلى قنبلة موقوتة تهدد المجتمع بأسرة .

وإذا كانت الأم أساس المجتمع فلنبحث عن مشاكل المرأة في مجتمعنا ولماذا أفلت من يدها زمام الأمور .. و كذلك الصعوبات التي تحيط بالأسرة المصرية وأثرها على علاقة الرجل بالمرأة وانجراف الآباء مع أمواج وتيارات الحياة المتلاطمة والإهمال الأسرى للأبناء وضياعهم في زخم الحياة ..و الخلل الاجتماعي الذي أفرز الكثير من المشاكل التي باتت أسرنا المصرية تعانى أثارها.. و أخذ الكثير منها شكل الظواهر المرضية المنتشرة في مجتمعنا .

وفى زخم الحياة التي نحياها والمخاطر التي تهدد الأسرة المصرية وانعكاس ذلك على مجتمعنا فلامناص من أن نتساءل أين دور علماء الاجتماع و النفس والجمعيات المدنية المنوط بها العمل على وضع حلول لما يعانيه مجتمعنا.. والعمل على لم شمل الأسرة المصرية والعودة بها إلى الترابط والتلاحم حتى نحمى أسرنا من المخاطر التي تحيط بها وتكاد تعصف بمجتمعنا المصري ..فيجب أن نتكاتف جميعا ونعمل على إعادة روح الأسرة ..أو ننتظر كارثة اجتماعية بدت بوادرها بانتشار البلطجة.. والبطالة.. والتحرش.. وغير ذلك من المشكلات التي لم نعتادها بمجتمعنا المصري الأمن ,.

"نواة المجتمع في خطر"

"العنوسة"

العنوسة واحدة من المشكلات الهامة التي يعانى منها مجتمعنا المصري ويكاد تأثيرها يطول كل بيت..وهى نتاج تفكك المجتمع وتدهور العلاقات الأسرية .. وقد باتت تتطلب المزيد من الدراسات وتضافر الجهود للعمل على إيجاد الحلول لهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة التي نتجت عن انصراف شبابنا عن الزواج طوعا أو كرها .. وتزايدت نسبة العنوسة بمجتمعنا بصورة غير مسبوقة .

وحسب الإحصاءات الرسمية يوجد في مصر" 13مليون شاب وفتاة تجاوزت أعمارهم 35 عاما لم يتزوجوا ..منهم 2.5مليون شاب 10.5مليون فتاة فوق سن 35..ومعدل العنوسة في مصر يمثل 17%من الفتيات اللاتي في عمر الزواج.".وهذه النسبة في تزايد مستمر.

وقد تداخلت عوامل كثيرة أدت إلى تفاقم هذه المشكلة منها ما يخص المجتمع والحالة الاقتصادية العامة.. وأسباب أخرى تتعلق بتغير أفكار الشباب وخاصة نظرتهم للزواج وتكوين الأسرة .. فارتفاع تكاليف الزواج .. بالإضافة لنظرة الأهل الضيقة ..ومغالاتهم وعدم التيسير في مطالبهم المادية في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية ضاغطة وخانقة من ارتفاع جنوني في أسعار العقارات والشقق والتكاليف الباهظة المطلوبة لتأسيس عش الزوجية.

وما يقابل ذلك من بطالة منتشرة ومتزايدة بصورة مضطردة.. وتزايد الأفكار الغربية بين شبابنا وإيثارهم عيشة الحرية وعدم تحمل المسئولية في ظل تغيرات متداخلة ومتشابكة في أسرنا ومجتمعنا المصري ..وغير ذلك من الأسباب الأخرى التي طرأت على حياتنا وغيرت مفاهيم كثير من شبابنا ..مما أدى لظهور أساليب مختلفة للزواج لجأ إليها شبابنا كحل بديل للزواج الرسمي دون وعى أو إدراك للنتائج الخطيرة المترتبة على هذه الظواهر الاجتماعية المستحدثة من مشاكل وتدهور قيمي وأخلاقي للمجتمع المصري ..فانتشر الزواج العرفي الذي أصبح ظاهرة خطيرة تهدد أبنائنا وخاصة شباب الجامعات ..وزادت بدع الزواج في مجتمعنا مثل زواج الدم.. وزواج الفرند.. وزواج ألنت -------- ألخ .

و ترتب على تلك الزيجات مشاكل للمرأة وضياع حقوقها وحقوق الأبناء و باتت تنذر المجتمع بمزيد من تدهور العلاقات الأسرية.

وانتشر التحرش الجماعي كظاهرة غريبة على مجتمعنا ونتيجة مباشرة لتأخر سن الزواج والانحلال الخلقي لشبابنا وما أصابه من تفكك و تصدع .

لذا يجب أن نتكاتف جميعا للوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى النتائج السابقة.. والعمل معا لإيجاد حلول عصرية وإيجابية للقضاء على مشكلة العنوسة وما يصاحبها من مشاكل تهدد مجتمعنا الشرقي وأسرنا المصرية .

"نواة المجتمع في خطر"
" الطلاق"

تعد مشكلة ارتفاع نسبة الطلاق إحدى المشكلات الكبرى التي يعانيها مجتمعنا المصري.. وباتت تهدد الأسرة المصرية خاصة مع تزايد نسبتها في الزيجات الحديثة بصورة لم يسبق لها مثيل.

كشف إحصاء صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء في مصر عن" وقوع حالة طلاق كل 6 دقائق ..وأن هناك 88 ألف حالة طلاق تحدث كل عام ..وطبقا لأحدث إحصاء سكاني تم إصداره مؤخرا فإن النسبة الأكبر من حالات الطلاق تقع بين المتزوجين حديثا ..حيث تصل نسبة الطلاق في العام الأول 34%"
ويترتب على حدوث الانفصال الكثير من المشاكل التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية محدثة شرخا في المجتمع المصري ..ويتشتت الأبناء وينشئ جيل يعانى من الضياع بين أبوين متنازعين يتجاذبانه بينهما وهم ممن يفترض أنهم حصن أمان ونبع حنان.. وتمتلئ محاكم الأسرة بقضايا ونزاعات تقضى على ما تبقى من أحلام الطفولة وتخلق جيل من الأبناء المشوهين نفسيا..والمعاقين ذهنيا .. ويزداد أطفال الشوارع.. ويتحول بناة المستقبل لمطرقة تهدم بنيان هذا المجتمع.. ويضيع مستقبلنا كما ضاع حاضرنا .. ويدور الأبوان في حلقات لا تنتهي من القضايا والمشاكل المستعصية والمزمنة ..وينقلب المجتمع إلى أطراف متشابكة متشاكسة.

وما حدث لشبابنا من استهتار بالأسرة ومسئولية الأبناء وعدم تقدير لهذه العلاقة المقدسة يتحمل مسئوليته التدهور الحادث في مجتمعنا من ضياع القيم والمبادئ والتربية السليمة وغياب دور المعنيين بذلك من علماء اجتماع و منظمات اجتماعية .. فنشأ شبابنا غير عابئ بتحمل مسئولية تكوين أسرة وتربية أبناء..واستهان بالعلاقة الزوجية وأعباء تكوين أسرة ومع أول مشكلة يواجهها يلجئ للحل الأسهل وهو بتر هذه العلاقة والتخلص من تبعاتها ومسؤولياتها.. ويوقع الطلاق غير عابئ بتبعات هذا القرار الخطير الذي يدمر أسرة ويقوض مجتمع .

ومقابل ذلك نجد الزوجة المفترض أنها عماد البيت الذي تقوم الأسرة على كتفها وتعمل على علاج مشاكل الحياة بحكمة وحنكة وتحتضن هذه العلاقة الوليدة لتصل بها لبر الأمان فنجدها قد تبدل بها الحال واستهانت بالزواج وجعلته أخر اهتماماتها ..واختفت لمساتها الحانية وطبيعتها الرومانسية وعقلها المدبر وتفهمها وسعة صدرها في مجابهة صعوبات الحياة وتقلبات الزوج وانفعالاته ..فنراها وقد أصيبت بحالة من التناحة والبلادة والعناد الذي يصل بصاحبه لأخر الحدود ..وأصابتها حالة من الإسترجال وأصبحت تزاحم الرجل في عمله وطموحه و اختصاصاته.

وتغيرت نظرة الرجل للمرأة فأصبحت غريم وليست شريك..وصار كل منهم في اتجاه يخالف الآخر وأصبحا لا يلتقيان ..واختلفت أدوارهم وأفكارهم ولم يعد الزوج على رأس اهتمامات زوجته فتركته وانشغلت بعملها وحياتها وطموحاتها فتهدمت العلاقات وكثرت حالات الطلاق.

وفى ضوء الإحصائيات والنتائج المخيفة لزيادة نسبة الطلاق التي باتت تشكل ظاهرة تعانى منها الأسر المصرية وتؤثر بالسلبية على المجتمع بأسرة.. فأنه يجب على المجتمع أن يتكاتف بجميع طوائفه وعلمائه للوصل لحلول عملية لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

"مصر تئن ..وتشكو أبنائها"

أبنائي الأعزاء شكرا .. يا من افترشتم أرضى والتحفتم بسمائي ..ترعرعتم في خيري .. وارتويتم من مائي ..أحبائي أبنائي..مسلمكم وقبطيكم ..إخواني وليبرالي ..أسماء سميتموها وصفات لأنفسكم وصفتموها .. لم أصنفكم يوما .. وجمعت بينكم دوما .. تباينت صفاتكم ..اختلفت عقائدكم .. تباعدت أفكاركم وأيدلوجياتكم ..تقاربتم ..تباعدتم ..اتفقتم ..اختلفتم..أنتم على أرضى وفى قلبي ..أنا مصر أمكم ..لا فارق بينكم سواء عندي كلكم..غرسي أنتم ونبتتي ..حناني أحاطكم ..نخوة وعزة وكبرياء أرضعتكم ..جيناتي الطيبة أورثتكم ..أعطيتكم وأجزلت عطاءكم.. أكرمتكم وزدت كرمكم.. اقتطعت من نفسي وأعطيتكم ..لم أبخل عليكم يوما ..فأنا مصركم أمكم .

حنوت عليكم صغارا .. وسعدت بكم رجالا.. رقصت فرحا وطربا بثورتكم ..أخوة متحابين متحدين .. نابذين خلافاتكم واختلافاتكم.. زهوت بنفسي وبكم ..أبنائي على قلب رجل واحد ..هدف واحد.. فكر واحد .. يدا واحدة..تزيلون تراب وجهي ..أستعيد بكم عزتي ..كبريائي ..كرامة مصر أمكم .. رفعت رأسي زهوا.. أباهي العالم بكم .

زرفت دمعي على شهيدكم .. وحنين قلبي أحاطكم .. وفى أعين العالم نظرتكم .. وشعوبه يكبرونكم ..غارت منكم الأمم فصارت على دربكم ..واندلعت ثورات بجواركم .. لم تشبه ثوراتكم ..فأنتم أبناء مصر وهى أمكم .

أبنائي الأعزاء ماذا أصابكم .. تفرقتم بعد جمعكم .. يميني .. يساري ..إخواني .. ليبرالي .. مسلم.. مسيحي .. ذهبت ريحكم .. تفرقت سبلكم ..تغلبت مصالحكم ..واختلفت أهدافكم..أهلتم التراب على أمكم .. وفى صميم القلب جرحكم .. مكلومة أنا بفعلكم وفرقتكم وظلمكم .

أبنائي الأعزاء .. مصركم ..أمكم تلوذ بكم .. طريحة الفراش ..جراحها غائرة .. عليلة تئن روحها.. ضمدوني .. دثروني ..أمكم عارية ..أزحتم عنى غطائي .. رفعتم حجابي ..كشفتموني ..وعيون العالم ناظرة .. نظرات طامعة ..هانت عليكم أمكم مصركم .. أنا لم اقصر يوما في حقكم ..أي عار عليكم أن تفرطوا في أمكم .

أبنائي الأعزاء لا شكر لكم .. ثكلتكم أمكم.. أن لم تسمعوا نداء مصركم ..وتمسحوا دمعة أمكم ..مصر تستغيث بكم.. وحدوا شملكم .. عودوا لأصلكم كي أباهى وأفخر بكم .

وإن لم تعودوا فأنا مصر في قرآن السماء آمنة ..
وسأظل واحة الأمن و الآمان على مر الزمان .. لن تغيب شمسي ..أو يندثر ذكرى.. أرض الأنبياء .. تاريخ شاهد على مجد الأجداد.. خلدوني وفى واجهة الدنيا والزمان رفعوني.. شامخة قوية ..عزيزة أبية.. مزارا وقصدا لكل أهل الأرض .

إن جنحتم فاعلموا أن فرعونكم ظلم وفسد وجنح.. وذهب .. وأنا مصر الباقية .. وكم من فراعين تعاقبت .. طواهم النسيان وبقيت أنا شاهد على الزمان.

أبنائي الأعزاء عودوا.. وإن لم تعودوا فاذهبوا بأحقادكم وظلمكم .. لن تكونوا إلا صفحة سوداء في تاريخي ..ينساكم الزمان ويطويكم النسيان .. وأظل أنا مصر أم الدنيا أن طلح لها أبن .. صلح لها أبناء.

.

"طلقة نحو الاتحادية "

"خرجت من عملي وطلقة إلى قصر الاتحادية "عبارة موجزة قاطعة استوقفتني وأنا أتابع أحد البرامج الحوارية للمذيع المتألق يسرى فودة عشية خطاب مرسى رئيس الجمهورية عقب يوم من الأحداث الدامية التي وقعت بمحيط قصر الاتحادية الرئاسي.. قالتها بطريقة عفوية إحدى الشابات الثائرات التي لم يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين عاما وهى تسرد الاعتداء الذي وقع عليها عند خروجها من عملها واتجاهها مباشرة لمكان الاعتصام أمام قصر الاتحادية لتنضم للثوار في اعتراضهم على الإعلان الدستوري الذي شق الصف وجعل الشعب المصري فريقان مقتتلان ..وأصبح رفقاء"الثورة" فرقاء "الإعلان". . فرقهم قصر الاتحادية ليتبادل الطرفان الاتهامات واللكمات ويتحول محيط القصر لساحة معارك تدور بين إخوة أشقاء جمعتهم أرض مصر الطيبة .

استوقفتني عبارة الثائرة وأنا جالس كغيري من المصريين اللذين كتب عليهم منذ قيام الثورة أن يقضوا ساعات طويلة أمام الفضائيات لمتابعة الأحداث الجسام التي تمر بها البلاد و تكاد تعصف بنا وتلقينا للمجهول .

أحداث توهمنا نهايتها بنجاح الثورة وانتخاب رئيس شرعي للبلاد وتنفسنا الصعداء وانتظرنا جني الثمار وها نحن نجنى المرار من قرارات مستبدة ودستور يقسم البلاد ويشعل الفتنة بين العباد ويتقاتل المصريون في مشهد لم نتخيله في أسوءا كوابيسنا ويعود بنا إلى عصور الظلام وبداية تاريخ هابيل وقابيل ..وأخ ملوثة يداه بدم أخيه ..وتنطلق الأمم للأمام ونعود لماضي الزمان وعتمة الجاهلية وحياتها البدائية .

"طلقة على قصر الاتحادية" قالتها الفتاة وهى تبتسم ووجهها مخضب بالدماء وأثار الكدمات على كل جزء من جسدها و يبدوا عليها الوهن والإجهاد .. ورغم ما تعانيه بدت في عينيها نظرة ثقة وتحدى.. روح متوهجة وإرادة قوية.. وتصميم نافذ وهدف واضح .

تابعت حديثها عن تعرضها لاعتداء شباب الجماعات الإسلامية أمام قصر الاتحادية وكيف أوسعوها ضربا وكالوا لها السباب واللكمات ولم يشفع لها كونها فتاة ولم يراعوا فيها خلق ولا دين ..وما نالها من تهديد وإرهاب جسدي ومعنوي لم يفل من عزمها أو يدخل الخوف إلى قلبها .. رأيتها في ضعفها ووهنها وضآلة جسدها ..قوة هادرة وثورة متفجرة.. عزيزة شامخة ..رأيت فيها مصر الباقية.. في ضعفها قوية وجرحها أبية. . ..

لا خوف على مصر وهذا شبابها ..عزيمة ماضية ..إرادة طاغية ..قلب نابض ..عقل دارك ..كلماته موجزة ..أعماله منجزة ..ثوراته معجزة .

لن تموت مصر وأبنائها نبت أرضها شعلة تتوهج تحرق قلوب أعدائها وتضيء طريق أجيالها .

## "عاما أغازل قطة"

أحببت جارتنا ..بنت حتتنا.. شغلتني نظراتها .. وسحر رقتها .. عاما أهيم بها ..يجذبني بريق عينها.. خلف زجاج بيتها ..وضوء خافت يلفها ..وجلالاً يتوج صمتها ..حالمة متأملة ..عيونها ساحرة ..لقلبي آسرة.

تنظر باستحياء.. ملكية الكبرياء .. تختلس النظرات ..ترسل إشارات .. يتلقفها فؤاد ملتاع ..يرسل ومضات وتزداد النبضات ..وتلتقي أعيينا ..ونحلق سويا .. يتلقفنا الفضاء ..وتتسع لنا السماء .. سلوه نهاري.. سكرة مسائي ..بلبل يصدح في سمائي ..نسمة هواء صيف حياتي ..موجا يحرك ركود ذاتي.

نسجت من حبها خيال ..ورسمت في مخيلتي آمال ..وعشت حياتي أحلام ..ملكتني وصرت عبدها ..عاكف في حبها ..راهبا في محرابها .. عمرا مضى أنتظرها .

نفسا أصابها الحرمان ..أجدبت مع الأيام ..أحياها فيض حنان ..ونفسا اطلق لها العنان .. أرقب طيفها ..أترقب إطلالها .. إيماءة رأسها .. تسبيلة عينها ..حياتي هي .. محلقا مع روحها ..سابحا في بحرها .. عانقت عينها ..نظرات رسولا بيننا ..تبث أشواقنا ..تشعل لهيب حبنا ..تتلاقي نفوسنا.. تتناجى أروحنا.

حبيبتي ...أنصفني بها زماني ..صالحت بحبها أيامي .. عشقاً يغمرنا..ودفئاً يلفنا ..و حبا جامحاً يحلق بنا ..وفوق السحاب حياتنا.

ضوءا خافتا يزيد غموضها ..وتسبيلة عينيها تأخذ الألباب ..صمتها كلاما.. ..مناجاتها أحلاما .. خيالاً عبقها .. ملائكياً حبها .. أسيرها وعبدها .. سـلبت عقلي ..و قلبي ملكها .

فاض في القلب عشقها.. وعزمت مصارحتها والبوح بحبها ..اشتقت أتلمس شعرها ..تتشابك أصابعنا ..تتلاقى أعيينا .. تتعانق أيامنا ..تلتقي أرواحنا ..تُغرد نفوسنا ..ننسج آمالنا وتحلق أحلامنا .

قصدت بيتها ..وانتظرت إطلالها ..وجارنا يرحب بنا ..وحديثا طال بيننا .. وكاد ينفذ صبرنا ..صَمت وطال صمتي ..وملت بوجهي أتلصص نظرة ..حيث مكانها ..وتلك الأريكة مجلسها وعرشها ..وسرعان أن تصببت عرقا ..وازددت صمتا..وغصة أصابت حلقي ..وأخرست المفاجأة لساني.. وفَجعت قلبي وهزت كياني ..من تجلس خلف الزجاج قطة جارنا ..تستنكر وجودنا ..تحملق بدهشة في وجوهنا..وضوءا خافتا يلفها و بريق يلمع في عينها .

وأنا الجامح خيالي ..عشت حبا وعشقت وهما ..وعاما أغازل قطة ,

"خناقه حريمي"

بيت العيلة الكبير .. يلم شملنا ..الأهل والأحباب وجيرانا في حَيينا .. أنا وأم العيال يوم كُنا وَحدنا .. نحل مشاكلنا الكتير نتحاسب ونتعاتب .. شاعر بِغُبن شديد من ظلم أهالينا ..كل من في البيت يبيع يشترى فينا .. من زمن عدا وفات الوضع دا قايم .. وأحاول كل يوم أعدِل المايل .. أبوها متجبر وحُكمه للبيت غاشم ..وأبنه شاب عَويل في والده متعشم .. يورث البيت الكبير وفى أهله يتحكم .. وبالكرسي يزيد جمال ويتربى في عزه .. ويتقال لة مُبارك قرب بِنول حلمُه .

الوضع دا قلقني وفى العيشة زهقني .. في البيت دا أنا ساكن وفي الحي متربي .. كاتم أنا غيظي ومستني تتعدل .. يعدي بكرة وبعده والحال على وضعه .. طهقت وطفح بي الكيل وأعصابي مفلوتة.. قلت أشد الحيل وأشوط فيهم شوطه ..أشعلها ثوره كبيرة.. وما تهمني الموتة ..عيشة الذل ما تنفع .. وتطَفح الكوتة .. وأنا نويت أعيش وآكل بكرامة عيش .. الظلم إحساس قاسى .. ومن الذل أرفع راسي .

بيت عيلتنا ..وأم العيال.. تعلى أصواتنا ويحتد الكلام بينا .. زهِقت من حالي وأحاول أحِل خلافاتنا .. و حماتي على الباب تتنصت و تسمع مشاكلنا.. بعزم شديد وقلب حديد تهجم تخانقني .. ودَفعة جامدة على الحيط شدتني و خبطتني .. ثائر وعامل ثورجي وناسي إن دا بيتنا .. ناوي تكبر و تُحكم وتغير المقادير .. إحنا هنا الأصل وأنت عندنا أجير .. فاكر ها ييجي يوم تتنصف يا ذليل .. أمي سمعت صراخها جات جرى تنجدني .. ومن أيديها بالعافية تشدني و تبعدني .. و خالتي تصرخ وتتوعد بالويل والثبور ..وكل ظالم في بيتنا يوم عن قريب ها يغور .. وأختي وصلها الخبر على وجهها تندب ..وحماتي ما اتهدت ولسه بتهدد.. وأم الولاد في صفها..أتشجعت زاد عنفها ..وأختها طلعت تساندها وتتحالف ..وتحلف إن البيت ما ها يعيش فيه مخالف .

أبوها وأخوها وأهل مراتي وعشيرتهم ..وأهل الحي رجالة وستاتهم .. الكل يتجمع وفى المشكلة يفتي ..جيراني والإخوان احتلوا كل البيت .. صرخت أنادى إنقاذ غير الكلام ما لقيت .. قالوا اعتصام .. عصيان ..أصوات عالية ..صراخ ..عراك .. حريم كتير جوه وبره البيت .. كلام هنا وهناك سب وضرب ولوم .. وَاصلة ردح عالية ونغمات من كل لون .. فرشوا الملاية لبعض فَتشوا أسرارنا..من غير خِشى أو حَيا نشروا أخبارنا .. قلبت خِناقة حريمي وتاهت ثورتي .. راحت أحلامي ومعاها ضاعت قضيتي.. يافرحة أعادينا والشامتين فينا..مع خناق الحريم تتوه الحقيقة وتروح .. والظالم يبقى مظلوم.. ويزيد تقطيع الهدوم .. وحريقه تقييد في البيت .. شَعللها أهالينا .. وكل يوم أدعى سبحانك يارب طَفيها .

" آسفين يا مصر"

آسفين يا مصر ..أصرخ وبصوت عالي.. آسفين أننا قمنا بثورة عظيمة .. ما قدرناش نحافظ عليها .. ثورة شعب عريق أصوله ضاربة في أعماق التاريخ ..شعب نفض عن نفسه قهر وظلم عتيق .. شعب ثار لطلب الحرية والعدالة الاجتماعية .. ثورة أعادت لنا كرامتنا وعزتنا وفخرنا بأنفسنا .. والعالم وقف إجلال وتقدير لينا .. ثورة جمعت المصريين وبينت المعدن المصري الأصيل .. طوت صفحة سوداء من تاريخنا .. وجددت أملنا لنور فجر جديد وحلم بعيد .

آسفين يا مصر .. ثورتنا فرطنا فيها .. ما قدرناش نحافظ عليها .. تركناها وليدة وافترقنا واختلفت مصالحنا ..و الكل دور على الغنيمة.. فكر إزاى يفوز ومع مين يتحالف وفين تكون المصالح .. كلنا نفضنا أيدينا وتركنا مصر غنيمة .. ووقعتي يا بلدي بين انقسامات وأهواء شخصية .. و النتيجة ضياعك يا مصر يا غالية وبقيتي ضحية .

آسفين يا مصر.. سلمناكي للي ما عرفش يصونك .. شاع الفرقة بين ولادك ..و قسم أهلك وناسك .. وفرق بين مسلم وقبطي ..وأخواني وعلماني .. قسم أرضك لحدود وشعوب ..أهلاوي ومصراوي .. محلاوي وأسكندراني .. خلق الفتنة وضرب الشعب بالشرطة .. مد نفوذه لكل مكان .. وأبواقه في كل منبر وميدان .. وبدل الحاكم عندنا ألف من الحكام .. وضيعتي يا مصر يا غالية بين أقزام .

آسفين يا مصر على اقتصاد ينهار .. وبلاد كانت قبائل نمد ليها أيدينا تبيع وتشترى فينا .. وهدفها قناتنا ومعاها أراضينا .. وحكومة تبيعك يا مصر صكوك .. ومزاد كبير ينفتح لينا .. وصديق وعدو يشمتوا فينا بعد ما اتأقزمنا ومدينا أيدينا .. وصندوق نقد دولي يفرض شروطه علينا .. ودول كبيرة وصغيرة تتحكم في حياتنا وعيشة أهالينا .. وأولادك أحنا يا مصر مغلولة أيادينا .

آسفين وبصوت عالي لأولادنا اللي ماتوا وهما يشجعوا الكورة .. سبعين شهيد واكتر ومؤامرة غدر وفساد يموتوا تحت عنينا .. وتلبس مصر السواد .. ونقيم في البلاد حداد على أولادنا اللي راحوا الإستاد رجعوا لنا في أكفان بيضا.

آسفين وبأعلى صوتنا لأخواتنا في بورسعيد وأهالينا .. أكثر من سبعين شهيد راحوا في لحظات قليلة..من غير ذنب جنوه أو جرم ارتكبوه .. كر وفر وحرب شوارع وضرب في المليان وقتل يمين وشمال .. ويموت أولادنا.. أولاد بورسعيد البواسل ..بورسعيد رمز الفدى والتضحية ..حديث العالم وفخر مصر ومقبرة من يعاديها .. بورسعيد تودع ولآدها وتبكي وراهم مدينة.. وجنازة مهيبة تدمى قلوبنا وتطير عقول أهالينا .

آسفين لكل أم شهيد وأب مكلوم وأخ وأخت فقدوا عزيز..آسفين لكل المصريين..الشهداء أولادنا والحزن عليهم مالي قلوبنا ..شهداء بورسعيد و السويس والإسماعيلية ..المحلة والبدرشين وإسكندرية .. شهداء ميدان التحرير وكل الميادين .

آسفين..آسفين..آسفين ..كررنا أسفنا كتير .. ودا يعنى فشل كبير..معناه بلدنا بتتسرق.. و فساد وإهمال زاد وانتشر.. وحكومة خارج الصورة تذل البشر .. الأمن والأمان راحوا مننا ..والجوع قضى على حلمنا .. والحزن والغم بقوا طبعنا .. والبلطجة والانفلات بقوا سمة عندنا .. معناه إن الأمل في الحياة وحلم ثورتنا ضاع منا .. آسفين بجد يا مصر على ضعفنا.

"قطار الإهمال يحصد أرواح أبناءنا"

حادث جديد في البدرشين.. وقطار الموت يحصد أرواح أكثر من تسعة عشر ويصيب ما يزيد عن مائة وسبعة عشر أبن من أبناءنا.. وجرح جديد ينكأ جراحا دامية لم تندمل بعد ..حادث يضاف لجملة حوادث القطارات وآخرها حادث تلاميذ المدارس بأسيوط الذي راح ضحيته أكثر من خمسين من أبنائنا..زهور بريئة لم يرتكبوا جرما ولم يسعوا إلى فساد.. ولكن الفساد هو الذي سعى إليهم وحصد أرواحهم في ثواني معدودة.

ويستمر مسلسل الفساد و يتفاقم الإهمال وحادث مشابه وقطار موت آخر يقتل أبناء لنا خرجوا بشبابهم ملبين نداء الوطن لتأدية الخدمة العسكرية مدافعين عن بلدهم..خرجوا وكلهم أمل وحياة.. رافعين نداء الواجب وحاملين أرواحهم فداءا لوطنهم .. تركوا بيوتهم وكل منهم وراءه قصة وحكاية.. و أهل أفنوا حياتهم ليروا أبنائهم رجالا يذودون عنهم ويكونوا لهم عونا على الدهر وغدر الأيام .. ويذهب الأبناء وينتظر الآباء عودة أبنائهم لتعود لهم أشلائهم جثث ممزقة.. وتكفن بقاياهم وتوارى التراب ويضيع حلم أهل ومستقبل وطن .. وآهات وحرقة قلب ودموع تنساب .. وصرخات عالية تنطلق مدوية لأم ثكلى وأب مكلوم.

حادث يعقبه حادث ويتساقط أبناءنا ضحايا فسادا ناشب مخالبه وإهمال متعمقة جذوره ..ليس إهمال بل إجرام.. فمن يفعل ذلك بأبنائنا فقد أجرم و لابد من معاقبته .. وملاحقة من استباحوا دماء أبناءنا ووقفوا بعين باردة وقلب ميت يتلقون العزاء ويدلون بتصريحاتهم الاستفزازية ويلقون بالتبعية على عامل مزلقان و سائق قطار . .. وينسلون أيديهم الملطخة بالدماء من هذا الجرم المتكرر

لقد سئمنا وعودا متكررة بالإصلاح .. ويأسنا من إهمال صار هو الأساس .. وصبرنا على فساد أصاب كل ما حولنا ومفسدين ملأوا علينا حياتنا ..صبرنا حتى نفذ صبرنا على من تولوا أمرنا ولم يراعوا الله فينا وتركونا نهبا للإهمال والفساد .. لم يصلحوا ولم يقدموا الحلول ولم يحاسبوا وتركوا البلاد مرتعا خصبا لكل من تسول له نفسه أن يعيث في الأرض فسادا .

أتسأل مع السائلين أين الوزراء وأجهزتهم التنفيذية ؟.. أين الإصلاح ؟.. أين القائمين على هذا البلد ؟.. لقد سئمنا اللامبالاة والاستخفاف بأرزاق وأرواح المصريين .. لقد أملنا أن يتغير الحال ويتولى أمرنا من يحفظ دماءنا وأرواحنا وأرزاقنا وكرامتنا ..وها نحن نعود لنقطة البداية ودماءنا تسيل رخيصة وأرواحنا يحصدها إهمال وفساد .. وجوع وخوف بادي في الأفق.. ويذهب ما تبقى من كرامتنا وأملنا في عيشة كريمة وحياة آمنة.

مقولة ناجزه لسيدنا عمر بن الخطاب وهو على رأس الدولة الإسلامية منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام" لو أن بغلة في العراق تعثرت لخشيت أن يسأل عنها عمر..لماذا لم يعبد لها الطريق " بهذا القدر عرف مسئوليته وتحملها كاملة منذ توليه الخلافة ..لم يلقى تبعية الإهمال والفساد على كفار مكة ولا ملحدي الفرس والروم وبلاد الفتح الجديدة . .دولة وليدة تملأها القلاقل الداخلية وتحيط بها الفتن والمؤامرات الخارجية.. ويتولى سيدنا عمر الخلافة ويقسوا على ولاته ويشتد في حسابهم ويحارب الفساد ويبنى دولة مترامية الأطراف ويعضد أركانها .. هذا إسلامنا عمل لا قول ..منجز لا معجز.. مسئولية لا عنجهية .. لقد سئمنا تكرار كلمات الاستفزاز عن امتداد فساد نظام سابق .. وتعويضات هزيلة لدماء وأرواح غالية ..ومشاركات وجدانية وإعلامية ..وحداد عام فقد معناه مع تكرار حوادث قتل الأبرياء وكأنه يسدل ستارا لحادث انتظارا لحادث جديد.

المسئولية واجب وعمل وكل مسئول غير قادر على القيام بواجبه وتحمل تبعات مسئوليته فعليه التخلي عن موقعه.. فهذه مقدرات شعوب وأرواح ودماء أبرياء تسيل . وهى أمور جد لا تحتمل هزل

بح صوتنا بالمطالبة بالإصلاح ومحاسبة المقصرين الحقيقيين في هذه الحوادث المتكررة ليرتدع من تسول له نفسه الإهمال في عمله والفساد في مرافق الدولة التي تخدم بسطاء الوطن اللذين يتخذون القطار وسيلة لانتقالاتهم من مكان لآخر .. فلتكن المحاسبة لمن أجرم وتسبب في هذه الكارثة محاسبة قانونية وشعبية باسم هؤلاء الضحايا اللذين فقدوا أرواحهم بلا جرم جنوه سوى أيمانهم بوطنهم والقائمين عليه وتسليمهم أرواحهم ليحافظوا عليها فإذا بهم يوردوها التهلكة ويلقوا بهم تحت عجلات قطار الإهمال والفساد.. ليلاقوا ربهم شاكين ظُلمهم وحال وطنهم وأولياء أمور تخلوا عن مسئولياتهم وباعوا ضمائرهم.

فقد قمنا بثورتنا وأردناها خنجرا ضد الفساد فارتد خنجرها إلى صدورنا وغرس نصله المسموم في قلوبنا .. وبتنا ضحايا آمال قمنا بثورة لتحقيقها .. فلعنة الله على كل من تسول له نفسه فسادا وظلما لأهل وأبناء هذا البلد الطيب .. وحسبنا الله نعم الوكيل

"ثورتنا تُسحل أرضا"

على الهواء مباشرة ومن أمام قصر الاتحادية نقل لنا برنامج جملة مفيدة للإعلامية القديرة منى الشاذلي عشية جمعة مظاهرات يوم الخلاص ..مراسم سحل مواطن مصري أمام قصر الاتحادية وتجريده من ملابسه تماما..وتناوب ضربه وسحله لمسافة أكثر من مائة متر على الإسفلت .. ثم إدخاله إحدى مدرعات الأمن و إلقائه مرة أخرى خارجها.. ثم متابعة عملية السحل والضرب.

الآن فقط أستطيع أن أقولها وبكل صراحة أن ثورتنا سحلت وفشلت وأن ما قمنا به استبدال نظام مستبد بنظام أكثر استبدادية .. وأن نظامنا الأمني لم يتغير وعقليات النظام السابق لا زالت تحكمنا .. البقاء لله في ثورة كانت تحتضر وها هي تلفظ أنفاسها الأخيرة.

إن إهانة أي مصري أيا كان تصنيفه وإهانة كرامته بهذه الطريقة المهينة وخاصة بعد ثورة دفعنا ثمنها دماء غالية..ثورة قامت لتحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية يعد كارثة بكل المقاييس.. وفعل يجب أن يحاسب عليه كل من تسول له نفسه أن يشجع عليه بداية من رأس الدولة و نهاية بمنفذي هذا الاعتداء الوحشي الذي يهين المصري ويضع خنجرا في قلب كرامته الإنسانية .

إن ما شاهدته وشاهده معي جموع المصريين وأثار حفيظتنا جميعا وعاد بنا لذكريات أنظمة فاسدة ظننا أننا قد أنهينا عهدها ..لا يجب أن يمر مرور الكرام فهو وصمة عار في جبين هذا النظام وانتهاك لدولة القانون والقوانين الإنسانية جميعها ..وتجاوز وتسلط واستبداد يتعدى كل الحدود .. ليس لهذا قمنا بثورتنا ..لا لنسحل وتتناولنا الأحذية ضربا وركلا .

إن هذا المصري الذي جُرد من ملابسه وسُحل أمام الاتحادية هو خير دليل على أن ثورتنا قد سُحلت و أهينت كرامتنا و ذهبت دماءنا رخيصة .. فكلنا هذا المصري .. كلنا سحلنا معه .. وأهينت كرامتنا معه .. وفقدنا معه الأمن والأمان .. وكفرنا بكل شعارات رفعناها .. ووعود تواعدناها .. وكل آمال تمنيناها .. وأدركنا أن نيران ثورتنا ارتدت إلى صدورنا .. سُحلت الكرامة المصرية .. ومات فينا جوهر الإنسان ولا عزاء للإخوان ..ولا حول ولا قوة إلا بالله

شهيد القلم "رثاء الإعلامي الحسيني أبو ضيف "

غواص في بحر الحياة و الناس ..أغوص أصور وأوصف الإحساس.. أرسم لوح تعكس قلوب الناس .. سواد .. بياض..ألوان كتير .. خير وشر بينهم حرير.. ذهب.. ياقوت .. ماس ..ومعاهم معدن نحاس .. أرصد وأفرق رخيص عن نفيس . .كنوز أصيلة مكانها فوق الراس..ورخيص قليل الأصل بالأقدام ينداس .

سلاحي قلمي .. أكتب أحاور أناقش .. أختلف أتفق أنافس ..أظهر كلمة حق ..أعارض ظالم مشاكس.. أسمع كتير ..أفكار ..أشعار..أهلي وعشيرتي بينهم أنا دوار ..أنقل مشاعرهم ونبض قلوبهم وأتكلم ..توجعني وجيعتهم وأحزن ليها وأتألم..أفرح لفرحهم ويرقص قلبي يا معلم .

كاميرا فوق الكتف محمولة ..تدور تسجل لكل مكان صورة.. صورة في لحظة تكشف لنا فرحة.. وصورة تانية يتغير الحال في ثانية.. صورة عيون حزينة ودمعة رايحة جاية ..صورة ولاد بلدي الشقيانين المطحونين ..وتلاميذ وشنطة كتب رايحين مدارسهم ..وعمال مصانع بعد العصر راجعين..وأم حاملة ابنها وتجر في أيدها أتنين ..صورة فقير جعان ..وعلى باب الجامع غلبان .. ايده ممدودة يطلب الإحسان .. صورة أوتوبيس الخلق فيه محشورة .. وعجوز يجرى يركب يمسك بيد والتانية مكسورة .

صورة كبيرة لثورة قلبت الموازين ..ناس بيض القلوب عيونهم مفتحين ..عارفين إيه هدفهم واليه متوجهين.. والشعب كله يفرح ويرقص في الميادين ..وطموح وآمال عظيمة ..ياه .. خلاص ها نفوق ونعيش .. ونرفع شعارات كتيرة أولها لقمة عيش. صورة ..لا .. دا تاريخ بلد وحكاية في قلب الزمان تتولد ..ها تفتكرها أجيال بعدنا ..وفي التاريخ منقوشة بنور .. بطولة شعب حب يوم يعيش كسر قيوده وفى التحرير حرر نفوس و عقول .

أصور الصور اللي بجد ..قطر على المزلقان يدهس اتوبيس ..يقتل قلوبنا ويطَير عقولنا وخمسين زهرة بريئة تنقطف..ينخلع معاها أمل وحلم سنين ..وصورة تاني بجد حوادث على الطريق كل يوم بتجد ..إهمال جسيم من كثرة شعري باشد .

صورة كمان جد الجد .. كنيسة تتحرق ودور عبادة يتهد ..وصورة بتوجع وحزني عليها يهد.. صورة جنودنا وأيد الغدر تغدرهم .. تتوه الحقيقة.. ولا حد يجيب تارهم دي صورة توجع القلب بجد .

صور كتيرة  بعد الثورة تتجمع..وشريط طويل من التحرير.. وعبد العزيز..وماسبيرو ..أكتب وأرتب لجل الصورة تكون حية ..وتكون الحقيقة واضحة .. وللعيون  باينه.

بالكادر صور باهتة ..صور كتير عتمة ..الكاميرا لقطتها ..سودا خلفيتها ..فركت عيني لجل ما شوف حقيقتها ..صور خفافيش في الظلام طايرة ..تنشر خراب ودمار وتمص دم بلادنا ..قلوب سودا..مؤامرات مهاترات ..سم حيات ..في قلب البلد غرسوا سهم فساد ..سحابة خراب دايرة تلف البلاد .

كتيبة الإعلام كتيبتي ..سلاحي قلمي وفكري ..حان وقت جهادي ..لجل حبك يا بلادي ..فداكي حياتي وروحي ..لجل الحقيقة تبان ونهزم الطغيان ..قلمي سلاحي والكلمة رصاصتي ..نكتب ونتكلم ..نصور وعلى الحقيقة ندور ..نقول ونعيد ونشرح ..مع أهل بلدي نفكر ونتدبر .

عدد من خيام ثوار  ..علم مرفوع وشعار ..وهجوم غادر لتيار ..جحافل من جيش تتار ..شماريخ ..صواريخ وسيوف ..رصاص حي وخرطوش ..قالوا معركة دموية ..دايرة  في الاتحادية ..شهرت سلاحي وجريت ..قلم وكاميرا .. صورة سحابة سودا ملاينة غدر وغدار ..تقلع خيام تقتل شباب ثوار ..قدرة وجبروت ..قسوة قلب وطاغوت ..ودم بريء يسيل.. يروى أرض الخير .

شمال يمين الكاميرا تلف  تدور ..قميص أبيض بلون الدم مصبوغ.. شعار مرفوع بصدر ولادنا.. منزوع ..شباب مجروح وكلمة حق تروح ..خفافيش كتير تمص دم ثورتنا ..تنهش في قلب امتنا  .. وطلقة  في الراس يضربها  فى الظلام خفاش ..و صوت من بعيد بسرعة على الإنعاش ..يسكن الجسد لكن الفكر يعيش ..عيد حرية ..وقلمي تلقطه صبية ..بعد كتابة وصية  .. كتيبة الإعلام ..كتيبتي .. سلاحك  يرد غيبتي ..صوت وقلم وصورة..ومصر إنشاء الله منصورة .

**"نقمة الإحساس "**

لحظة فراق ألمت بى ..أيقنت أنها لحظة فارقة في حياتي ..جعلت منـي بقايا إنسان ..وألقت بي في هوة سحيقة في عالم النسيان ..فقد مضى زمنا ودعت فيه أحبة .. وواريت التراب أصدقاء ..ورأيت الموت وخبرته ..وتراكمت في القلب أحزانه ..وغيم على النفس ضبابه.

فراق اليوم فاق كل فراق ..فهو فراق الحبيب ..فراق باغتتني به الأيام وأخذتني في غفلتي لتسلبني أحب من أحببت ..من ملكته وملكني .. لحظة شلت فكري وخدرت حواسي وأظلمت الحياة من حولي ..شَردت بعقلي وشرخت قلبي ..شعورا أطاح بي وألقاني في هوة سحيقة .. تساوت فيها الأضداد فلا فرق بين عقل وقلب ..ضوء وظلام ..حياة وموت ..حزن يملئ قلبي كحمم تغلي في جوف بركان ثائر ..و دمع يفيض بعيني كموج هادر في بحر هائج ..وصدري ضائقا بفسيح الكون حولي ..فلا هواءً أتنفسه ولا ضياء ينير ظلمة قلبي .

لحظة فراق تمنيت فيها أن لا أكون إنسان ..أن افقد حسي وحواسي وتغيب مشاعري حتى لا تطعن صميم قلبي وعقلي وتتحول إلى وحش داخلي ينهش جسدي .

لم أدرك يوما معنى نقمة الإحساس .. وأن تتمنى حجب حواسك وأحاسيسك ..لما لا وقد تشبعت مشاعرك بحبيب عشت معه دهرا .. ينسج أحلامك وينعش حياتك ويصاحبك أيامك حتى تعودته وعشقته وحلقتما معا تسعدان وتتقاسمان أياما طويلة وآمالا وأحلاما حتى ظننتما أنكما ملكتما الحياة وتُوجتما ملكان فوق سحابها ..وفجأة توقظك لحظه الفراق ..طائر موت يتخطف من أحببته..يتخطف آمالك وأحلامك وحياتك ولا يسعك سوى أن تجحظ عيناك ويشرد عقلك وينفطر قلبك ..وكأنك تمثال شمع أذابته حرارة الفراق.. ولا تستطيع أن تغير من المكتوب شيء .

وفجأة تنهال عليك مطارق مشاعرك وأحاسيسك و تنشب مخالبها في قلبك وعقلك ووجدانك لتزيد أحزانك وتهوى بك لأعماق ظلاما وضباب ..وكأنها عدوا زُرع بداخلك .. أراد أن يناصر الموت ويزيد عذابك .. فتعتصرك آلامك وأحزانك تحطم عظامك وتقتل روحك حزنا وغما على حبيبٍ مضى و حياة انقضت و آمالا تبخرت وعمرا توقفت أيامه.

أخط مشاعر وأدون أحساس.. أترجمه كلمات ومعاني ربما تخفف حزني وغمى وحجم مصابي .. ولكن سرعان ما أفيق لأدرك وقع ما أنا فيه وأي كارثة ألمت بى لأجد كلماتي أوهام وسراب دخان.. وأن الحقيقة الوحيدة التي أتغافل عنها فراق الحبيب .. أين أنتي يا نعمة النسيان ..لازمتني في كثير من فترات حياتي.. وأعددتك مشكلة في بعض أوقاتي ..أناديك ..بل أتوسل إليك ..أن تغمريني وتحيطيني بنعمة النسيان ..وأن تحجبي عن عقلي ذكريات وأحزان ..فما معنى تلاقيهم معا ؟؟ موت حبيب وذكريات تؤوجج الإحساس ..وإحساس ينهش قلبي وذاتي !!.إنه عذاب الإنسان.

"رأيت فيما يرى النائم"

ريحا عاصفا يضرب بلادي .. زاد كربي .. مزق فؤادي ..جثم بثقله على صدري ..فصرت مهموما ببلادي ..أمي من كنت أظنها تحمل همي.. أثقل الحزن جفوني وغفوة أصابتني فاستسلمت لها بعدما جفاني نومي ..وحلقت بخيالي مبتعدا عن واقع حياتي .. ورأيت فيما يرى النائم ..حلما ظل يراودني وأماني تملئ صدري .. حلمت بمصر كما تمنيناها وأردناها وعشنا خيالا واسعا أوصلنا للكمال وذروة الآمال.. حياة آمنة وعيشة رغدة .. أمة في طليعة الأمم..حرية بلا سقف ..عدالة بلا فقر.. رغد في العيش..عزة ..كرامة
..إباء..رأس مرفوعة ..كبرياء ..حلم الإنسان المصري .

أليس من حق هذا الشعب الذي قهر على مدار تاريخه أن يتنفس الحرية ..يتذوق طعم الديمقراطية .. يتحرر من نير العبودية .. يطلق العنان لفكره دون رقيب أو وصية .. يعلو بنظره من بين قدميه ليرتفع لعنان السماء ويصل بسقف أحلامه إلى ما لانهاية .

ألا يستحق هذا الشعب الذي ظُلم طويلا وعاش على الكفاف يتسول قوت يومه وينعى حريته ..ويصيبه الدوار وهو يتطلع لشعوب حوله كانت بالأمس القريب خرابا وتخلفا وقد صارت تسابق الريح إنجازا وتقدما .. وهو المصري العريق صاحب أقدم الحضارات والمنارات وقد جار عليه الزمان وأصبح في طي النسيان تتلاعب به الأمم ..تمسك لجامه تشد وترخى وهو مطأطأ الرأس ذليلا مستسلما ..شعب أورده حكامه التهلكة وأزاحه فراعينه إلى ذيل الأمم ليعيش في ذل بعد عزة وجوع بعد شبع ..وقيد بعد حرية وتخلف بعد استنارة ..كمم فاه ..وغيب عقله.. وخيم الظلام على حاضرة وقد كان ماضيه يشع ضياء لكل شعوب العالم.

ألا يحق لخير شعوب الأرض أن يعلو ويرقى بواقعه ليصل لحلم عشناه وحلمنا به ..أليس هذا ما انتفضنا لأجله لنرفع عن كاهلنا ظلم سنين ..وظلام خيم على عقولنا وقلوبنا حتى ظننا أن ضوء الفجر لن يلوح .

قمنا بثورة أضأت سمائنا وسطعت شمسنا ..أطلقت طاقتنا وحررت أرواحنا وفتحت عقولنا ونبضت قلوبنا .. فقد اقترب حلمنا وزالت آلامنا ورأينا آمالنا تتحقق .

ألا نستحق أن نعيش ونحيا ونسابق الريح بحصان أبيض نطلق له العنان في حلبة السباق لنعوض ما فاتنا ونصل لغايتنا وهدفنا.. أمة في طليعة الأمم كسابق عهدنا .

أفقت من غفوتي ليتبدل حلمي وكابوس جاثم على صدري ..ثورتنا سقطت ..أخرجتنا من حفرة كنا نرى منها بصيص ضياء وألقت بنا في بئرا للظلمات لا ضوء فيه ولا حياة..جنح الحصان عن المسار وشطح بعيدا عن السباق ..حصان أهوج أسقط فارسه وأخذ يترنح يمينا ويسارا.. ضل الطريق وفقد الرفيق وضاع الهدف .

هذه ثورتنا .. واقعنا ..شعبا منقسم .. بلدا جريح ..وطن مزقه أبناءه بأطماعهم ومصالحهم فغرسوا في لحمة أنيابهم حتى سالت دماءه ..واستأسدوا على بعضهم .. وتقاتلوا وتنابذوا وخونوا وتقاسموا الغنيمة ..قويهم تفرعن .. وضعفيهم تخندق .. وتربص بعضهم ببعض .. وطن أستنزف خيره وأستبيح عرضه وأصبح ملتقى الأعداء وموطن الخلافات .

ثورة أنقلب عليها ثوارها.. وشعب تائه يبحث عن الحقيقة ..عن الحلم ..عن الأمل المفقود .. سراب هو الطريق يأس يدب في القلوب .. ظلام في الأفق يلوح .. فقراء زاد فقرهم .. ضعفاء زاد ضعفهم .. قيدت الحريات وكممت الأفواه .. غيبت العقول وأظلمت القلوب .

وطن بلا هيبة ..غاب قانونه ..ضاع أمنه وأمانه ..اقتصاد ينهار.. وعملة تتلاشى ودولار فاتح فاه يبتلع ما عداه .. وجنيه يلفظ أنفاسه.. وأمم ناظرة . ضاحكة شامتة من شعب أراد يوما الحياة ولم يستجيب القدر

تغلبت المصالح .. وطغت الأطماع ..بين تيار ديني مكتسح أخذته السعرة والسكرة لاكتساب الغنائم واغتنام الفرص وابتلاع الدولة .. وأحزاب أخرى متفرقة متشرذمة فرقتهم أطماعهم وأخذتهم العزة بالإثم.. جميعهم يريد الانفراد بالسلطة لتطيح بهم أحلامهم .. وتجمعهم جبهة معارضة مشوشة الرؤى مكتوفة الأيدي ربانها مائة ربان .. سفينتهم بحاجة لإنقاذ سميت جبهة الإنقاذ ..وضاع الوطن ..وتاه المصري البسيط بين شعارات دينية وأفكار دنيوية بين تكفير وتخوين ..وأشقاء أصبحوا فرقاء ..جمعتهم أرض واحدة أكلوا من خيرها وشربوا من نيلها ..أعماهم الهوى وركبهم العند والكبر وسفينة تغرق بأيدي ربانها

أغمضت عيني كي لا أفيق من غفوتي وأعيش حلما تمنيته وكدت أدركه ..فأبت أحزاني وأطارت النوم من عيني وأرقت جفوني.. وكابوس الواقع جاثم على صدري .. وكبوة حصان أبيض يجنح وفارس بلا جواد يترنح.

## "اشحن لي شكرا "

عجبت كثيرا لظاهرة الانفلات الأخلاقي التي أصابت المجتمع المصري خاصة في الفترة الأخيرة .. هذه الظاهرة التي باتت تؤرق الجميع وتعكس حالة من الاستياء والرفض الكامل لهذه الأخلاقيات الدخيلة على مجتمعنا المصري المسالم الذي عاش حياته يفخر بكونه مجتمع الأخلاق الحميدة والمبادئ السامية ..ويعتز بشرقيته التي يميزها الترابط الاجتماعي والسمو الأخلاقي الذي يجمع المصريين مع اختلاف أطيافهم وطبقاتهم ..وتعايشهم معا نسيج واحد لا فارق بين مصري وأخر .

وما يثير العجب أن هذا الانفلات الأخلاقي للمصريين جاء بعد ثورة كبيرة أملنا فيه خيرا كثيرا.. وتطلعنا لأفاق المستقبل وارتفع بها سقف أحلامنا ليطال عنان السماء .. إلا أن الأحداث التي جرت بعد نجاح الثورة والتغيرات الكثيرة التي أصابت المجتمع المصري خلقت مناخ ملائم لكثير من الظواهر السلبية لتظهر طافية على السطح.. وكان أبرزها الانفلات الأخلاقي الذي أصاب مجتمعنا وضربه في الصميم.. والذي تباينت مظاهره وتشكلت بداية من البلطجة التي انتشرت وأصبحت سمة من سمات حياتنا ..نهاية بالانحلال الخلقي والانفلات العصبي ..وازدادت خلافاتنا ومشاكلنا وأصبح العنف هو المتحدث الرسمي بيننا .. وتعودنا لون الدماء وجثث القتلى.
إن هذه الظواهر دخيلة على مجتمعنا وليست بأخلاقنا ولم نعتادها يوما ولم يدر بخلدنا أننا سنصل يوما إلى ما وصلنا إليه من تفكك مجتمعي وانهيار خلقي وشعب دموي يعادى بعضه بعضا ويتربص كل منهما بالآخر .

أن ما حدث في مجتمعنا بعد ثورتنا العظيمة يستحق منا أن نقف ونتأمل ونحاول أن نعي ما نحن فيه..ونتدبر الأسباب التي جعلت مجتمع بأكمله يتحول من مجتمع هادئ يعيش يومه بسلام ويدعوا ربه أن يديم عليه سكينته ويمنحه الصحة والستر.. إلى مجتمع منفلت الأخلاق عصبي المزاج ساخط على حاله.. كافرا بغده ومستقبله.

إن هذا المجتمع هو الذي وقف متكاتفا متخندقا بخندق واحد مترابطا متحدا حتى نجحت ثورته وشعر بلذة النصر وقيمة الحرية واتسعت آماله وزادت طموحاته .. لما لا وقد صبر عقودا كثيرة على ظلم وقهر واستبداد حتى قام بثورته ونفض عن كاهله ظلم سنين عجاف ..وآمل في غدا مشرق يصنعه بأيديه..وشمس للخير تشرق على حياته وحياة أولاده .

وظهرت الصفات الأصيلة لهذا الشعب العظيم بعد نجاح الثورة وانهيار الجهاز الأمني وانتشار البلطجة والخارجون على القانون ونشر الفوضى والتعدي على الأملاك والأرواح بصورة عشوائية ..وتصدى الشعب المصري بجميع أطيافه وتوحد معا في صورة مقاومة شعبية بكل منطقة وحى لحماية بيوتهم وأملاكهم ..ونجح المصريون أن يملئوا الفراغ الأمني بوحدتهم وقوتهم ووعيهم الكامل وإدراكهم أن الحاضر سينطلق بهم إلى مستقبل أفضل وحياة أرغد .

كان هذا هو حال المصريين يعدوهم الأمل وينظرون للغد ببهجة ويتطلعون لمستقبل واعد .. حتى فوجئوا بما لم يكن في الحسبان ولم يتخيلوه في أسوءا كوابيسهم ..فحكومتهم تنقلهم من شمس ساطعة إلى ظلام حالك ومن آمال عريضة لحالة من اليأس والإحباط ..ومن غدا مشرق لمستقبل مظلمة أيامه ولياليه ..وتقضى على آمالهم وتدفن أحلامهم وتوأد تطلعاتهم لحياة أفضل لهم ولأبنائهم .

يستيقظ المصريون على تدهور العملة المصرية وخراب اقتصادي ..وانخفاض الدخل القومي وعجز للموازنة العامة ..ووعود بالإفلاس وغلاء للمعيشة .

ونفيق جميعا وقد باتت حياتنا ومعيشتنا نتحصل عليها بكروت شحن كتلك التي نشحن بها هواتفنا النقالة .. بداية من رغيف الخبز ..وتصريحات بتحديده بثلاثة أرغفة لكل مواطن وصرفه ببطاقة شحن ..وأنبوبة الغاز تصرف لكل عائلة أيضا ببطاقة شحن .. البنزين ببطاقات الشحن ..علاوة على المواد التموينية.. و تصريحات بتوزيع الكهرباء ببطاقات الشحن وفقا لعدد أفراد كل أسرة وحصتها من كهرباء الدولة ..وهكذا تحول المصري إلى إنسان آلي يحصل على قوت يومه ومستلزماته الأساسية بكروت مشحونة مسبقا.. ولسان حاله يقول لحكومته "أشحن لي شكرا ".

هكذا تحول الأمل من حياة يملأها الخير وتتحقق فيها العدالة والرفاهية إلى فقر مدقع وظلم طاغ مع "أشحن لي شكرا".. ويموت الأمل و يندثر الحلم ونفيق على واقع أليم وإحباط ويأس دفين .. ليجتر كل منا أحزانه.. وتَسُود الدنيا بأعيننا وينقلب حال المصريين إلى يأس وفقدان الأمل من الخروج من هذه الهوة السحيقة التي سقطنا بها ..ومع غياب القدوة الدينية وانصراف دُعاتنا إلى معترك السياسة وفقدانهم لرصيدهم الروحاني ..وخيبة أمل المصري البسيط في كثير من الرموز الدينية ..يصاب المجتمع بحاله اكتئاب وقهر نفسي .

ومع اجتماع الفقر وضياع الحلم وفقدان الأمل يظهر أسوءا ما في الشعوب ..وكما قال المتنبي "إذا رأيت نيوب الليث بارزة ..فلا تظنن أن الليث يبتسم"

إن مشكلتنا الحقيقية أننا قد خُدرنا تماما وأديرت رؤوسنا بأحلام وآمال واسعة أسكرت عقولنا وألهبت أحاسيسنا.. وأفقنا على ما نحن فيه من حقيقة مغايرة تماما لما خيل لنا وتوهمناه.. وما نعانيه الآن هو أعراض آلام سحب المخدر من الجسد المصري المريض وهى آلام نفسية وجسدية كبيرة تتفاوت من شخص لأخر وفقا لما تعاطاه من جرعة المخدر.. فمنا من يهذي ومنا من يصرخ ..ومن يفقد اتزانه ويسقط .

لا ألوم على شعب أصابه اليأس وأمرضه ..وما أخشاه أن المداوي غير مدرك طبيعة هذا المرض ولا يملك خبرة المعالج ..و دواءه يزيد العرض والمرض .. فإلى متى نظل نهذي ونصرخ ونتألم؟

لقد نفذ رصيدنا وكثرت رسائلنا لحكومة مفلسة "أشحن لي شكرا" ..ولا حياة لمن تنادى ..فالحكومة تلهث وراء صندوق النقد الدولي صارخة "سلفني شكرا".

وكما قال الإمام على بن أبى طالب"الفقر في الوطن غربة ..والغنى في الغربة وطن "

فقد كنا نشعر بغربة .. وزادت غربتنا.. فإلى متى يظل المصري غريبا في وطنه؟؟؟ .

## "ابتسامة مبارك ..ورسالة قوية للإخوان"

الابتسامة العريضة التي ظهر بها الرئيس السابق حسنى مبارك ..أثناء جلسة إعادة محاكمته ..وتلويحه بالتحية لمؤيديه ..تركت آثارها على جموع الشعب المصري وحديث لاينتهى ..وأثارت حولها الكثير من علامات الاستفهام .
وهذه الابتسامة هي رسالة قوية تختزل في معناها حاضر الشعب المصري وما آلت إلية ثورته.
فقد تباينت ردود الأفعال حيال ابتسامة الرئيس المخلوع وكان أكثرها استنفاراً وغضباً رد فعل جماعة الإخوان .
مما لاشك فيه أن ما آل إلية حال الشعب المصري خلال الفترة القصيرة الماضية والتي أعقبت ثورة 25 يناير ..وفترة حكم الإخوان من تدهور في الاقتصاد ..وغياب الأمن ..وانتشار البلطجة ..و تقسيم المصريين إلى أطياف وجماعات والاقتتال بينهم ..وأخيراً إطلال الفتنه الطائفية برأسها البغيض لتضرب أركان الوحدة الوطنية التي جمعت الشعب المصري على مدار تاريخه كله ..وغير ذلك الكثير الذي جعل المواطن البسيط يشعر أنه غارق في مستنقع لا قرار له.. من فقر مدقع ..وغلاء فاحش للأسعار وتقييد للحريات وصعوبة في الحصول على متطلباته اليومية ..وظلام وإظلام يخيم على يومه وحياته .. مما حذا بالكثير من أبناء الوطن بالترحم على أياما مضت.. بل وصل الحال بالكثير منهم بالكفر بثورتهم التي دفعوا لها ثمنا غاليا من دمائهم وشهدائهم ..آملين أن تحلق بهم إلى أفاق المستقبل وتحقق آمالهم وأحلامهم ..ولم يجنوا إلا حاضرا مظلم ..ومستقبل أكثر إظلاما في ظل غياب الرؤى والهدف .

إن الفشل الذريع الذي أدار به الإخوان شئون البلاد ..وظهرت نتائجه في تردى جميع مرافق الدولة وما شعر به المصريون من ضياع آمالهم وأحلامهم ..هو الذي أعطى ابتسامة مبارك ذلك المغزى و الزخم الشديد الذي أعقبها ..فهي رسالة قوية استطاع أن يقرأها القاصي قبل الداني .

فلا معنى لألف ابتسامة لو أن الحال في مصر تجاوب مع أحلام الثورة وسار على الطريق المنشود الذي تمناه كل وطني شريف في هذا البلد.
فلعلنا على حق إذا قلنا إن الإخوان بكل ما يملكون من قوة الحكم وتغلغل في أركان الدولة وسلطة وسلطان ..قد زعزعهم وزلزلهم وأفقدهم رشدهم ..ابتسامة رئيس مخلوع يقبع خلف القضبان ..فما أوهنه عرش يزلزله ضحكة سجين ساخرة.

"عظيمة يا مصر "

شمس النهاردة غير أي يوم ..شمس صافية من غير غيوم ..شمس دافية ذهبية ..شمس يوم الحرية ..وليلك يا مصر قُمَّره كامل من غير نجوم ..نورك سطع يا بلادي وحجب ظلام وهموم .

مصر أم الدنيا .. تعلم الملايين ..وكل ما يقولوا ماتت وينصبوا الصواوين ..تنفض ترابها ومارد يصرخ في الميادين ..أبية وعفية وأولادها حواليها حارسين ..الله أكبر عليهم من حسد العيون ..هى دي مصر.., عبد الناصر ..السادات ..وقبلهم صلاح الدين ..والسيسي على الطريق والشعب معاه ملايين .

أزهر وكنيسة وقلوب نظيفة وشباب طاهر وحلم كبير ..جيش مع شعب أيد واحدة في حضن كبير..رافعين راية بلدهم في كل الميادين ..هما دول أهلك يامصر الطيبين ..أب صالح يصلى الفجر في الجامع ركعتين..وماسك في أيده أولاده الاثنين ..وأم في البيت تجهز لهم فطور..وشنطة كتب مدارس ..وبعد صباح الخير ..تدعى رافعة أيديها يرجعوا سالمين .

ومساجد كتير وآذان في كل مكان .. وناس تصلي وتدعى للرحمن ..وإيمان وسماحة دين وأزهر شريف وميدان.. وكنائس تدق أجراسها مذكورة في القرآن ..هى دي مصر بلدنا رمانة الميزان ..قلب العروبة النابض والعالم حواليها غيلان .. سماها صافية لا يسكنها بوم أو غربان ..وأن يوم عششوا في شجرها مسيرهم النسيان . .

قومي يا مصر عفية دا ولادك في الميدان ..شهدا يموتوا فداكي لجل ما تعيشي ويقضوا على الطغيان

.

يامصر علمتينا وزرعتي جوانا خير وإيمان.. وكل دخيل علينا مسيره خبر كان ..أنسي خفافيش ظلام سودت علينا نهار.. ونشرت سموم وضغون وكانوا لينا إخوان .

ثوري يامصر قوية عملاق مابين أقزام .. إبهار للعالم ودروس من الميدان..منارة لأهل الكون ..وشمس في فلكها تدور بلدان .

عظيمة يا مصر ..وتاريخ حفره الزمان ..أشهد وأحلف أنك أعظم البلدان ..وكل من دخلك آمن ..وجنودك خير أجناد الأرض ..وفيكي نزل قرآن "ادخلوا مصر إنشاء الله آمنين "

"مطلوب رئيس"

تعيش مصر هذه الأيام مرحلة هامة ودقيقة .. و لا أكون متجاوزا أذا أعددتها المرحلة الأهم على مدار تاريخها ..فقد عانت مصر فترات عصيبة على مدار أحقاب التاريخ بين فترات ضعف أصابت هيكلها.. وأطماع إمبراطوريات عظيمة نخرت عظامها..واستطاعت مصر أن تتغلب على جميع الصعاب التي واجهتها وتزيحها عن كاهلها وتصهر في بوتقتها أعداء أرادوا النيل منها ومن أراضيها ..وخرجت من كبواتها أقوى وأصلب مما كانت عليه ..ودائما لها الريادة والهيمنة في المنطقة وتفرض احترامها على دول العالم بأسره .

ورغم ما يشوب تاريخ مصر من فترات ضعف بين الفنية والأخرى فإن مكانتها وقدرها يعلمهما القاصي والداني ويعمل الجميع على كسب ودها واحترامها سواء على مستوى الدول العربية أو العالم الغربي.

ومع ما عانته مصر من شدائد على مدار تاريخها الطويل فأن هذه الأزمة التي تعيشها تعد فارقة في تاريخها ..فقد اعتادت مصر على مجابهة الأزمات التي تطرأ عليها و شعبها متكامل متماسك يجمع بين أبنائه حب لهذا الوطن وتضحية وفداء لأرضه ..ولذلك أستمر هذا الشعب متماسكا صلدا..كالبنيان المرصوص ضد من تسول له نفسه أن ينال من وطنهم وأرضهم .

وما يجعل هذه الأزمة هي الأخطر على وحدة الشعب المصري وقوته أنها تداهمنا من الداخل وتفرق بين أطياف هذا الشعب المتماسك وتنخر في جذوره وتضرب وحدة صفه ضربات عنيفة تكاد تقوض أركانه ..فقد تغلبت المصالح الذاتية على مصلحة الوطن وبات كل فصيل يعمل لصالحه ويحاول أن يحصل على أكبر قدر من المكاسب ضاربا عرض الحائط بمصلحة وطنه وكأن مصر أصبحت غنيمة لأبنائها استباحوا أرضها وخيرها وهدموا بنيانها وهو ما لم يستطع أعدائها أن يفعلوه على مدار عدائهم الطويل وتدابيرهم المحكمة .

فقد قام أبناء هذا الشعب بثورة عظيمة في 25 يناير أبهروا بها العالم وقدموا أرواحهم فداءا لهذا الوطن ليحيوا حياة كريمة ويقضوا على فترة من الذل والاستعباد عاشوها في ظل نظام أفسد الحياة في مصر وجعل منها أمة في ذيل الأمم ..وأنتفض أبنائها الشرفاء ووقف الجميع صفا واحدا وتخندقوا معا ليزيحوا نظام ظل قابع على صدورهم أكثر من ثلاثين عاما ..وأستطاع الشعب بوحدته ووطنيته ومساندة جيشه الباسل أن ينهى فترة سوداء من تاريخ مصر العظيمة

.

تنفسنا الصعداء وحلمنا أن نعيش حياة كريمة مستقرة تدفع ببلدنا لمصاف البلدان المتقدمة وننطلق إلى رحاب العالمية نسابق الأمم ونستعيد حضارة . ظلت تحكم العالم وتنير طريقه أحقاب كثيرة على مدار التاريخ

وظهرت بوادر أول أزمة بعد نجاح ثورتنا واستقرار أمرها بعض الشيء ..فقد أدركنا أن ثورتنا بلا قائد وأنها ثورة شعبية قام بها أبناء الوطن من منطلق إحساسهم بالغبن ورغبة منهم في حياة أفضل للأيام القادمة ..وبقيت الثورة تفتقد القائد الذي يلتف حوله الملايين ويكون المحرك لمشاعر وإرادة هذا الشعب ويستطيع أن يكمل المشوار ويسير بخطى ثابتة نحو الهدف الذي . ننشده جميعا

لم ندرك حينها مغزى ثورة بلا قائد.. ولم نمهل أنفسنا الوقت الكافي لاستيعاب ما حققناه والعمل على معالجة أخطاءنا ..وأخذتنا نشوة النجاح ودفعت بنا نحو العمل على تحقيق أهداف الثورة بخطى سريعة وصلت بنا . إلى صناديق الانتخابات لاختيار رئيس للجمهورية

وهنا بدأت الأمور تنجلي وندرك معنى افتقادنا لوجود قائد يجمعنا ونلتف حوله ونرى فيه القدوة والقدرة على تحقيق أهدافنا ونثق في قدرته على الأخذ بأيدينا والوصول بمصر إلى المكانة التي تليق بها ونتطلع جميعا . للوصول إليها

ومررنا بمرحلة كدنا أن نندم على قيامنا بثورتنا ..فقد تجلت في هذه الفترة التكتلات السياسية والمصالح الحزبية والأجندات السياسية التي كانت تعمل جميعها لمصلحة أصحابها دون النظر إلى الشعب الذي تحمل ودفع النفيس والغالي لإنجاح ثورته والوصول إلى اليوم المنشود الذي تتحقق فيه آمالهم وأحلامهم ..وبدا الكل يعمل لصالحه وكأن مصر غنيمة يعمل كل فصيل على أن ينول نصيبه منها ..ويتحول الجميع إلى وحوش تلتهم ما تبقى من . الفريسة بعدما طرحت أرضا بيد أبنائها

وبرزت الطامة الكبرى عندما أراد المصريون أن يختاروا رئيسا لهم يعمل على تحقيق أهدافهم ويلتفوا حوله .. فلم يجدوا هذا القائد الذي يقود سفينتهم ويحمل على عاتقه أعباء دولة بحجم وتاريخ دولتهم ويقود شعبا هو الأعظم على مدار تاريخه .

وكان الاختبار الأصعب لهذا الشعب واللحظة الفاصلة في تاريخ هذه الثورة المجيدة .. فقد وقف الشعب أمام صناديق الانتخابات يختار قائدا من بين مرشحين أحدهما ينتمي لعهد بائد قامت الثورة لتزيحه من المشهد ..و أخر خرج من عباءة تنظيم ظل أكثر من ثمانين عاما يعمل ويخطط في الخفاء ليصل لهذا اليوم .

وغُلب الشعب على أمره ولم يجد بدا من الاختيار بين خيارين كلاهما مر ..وقالت الصناديق كلمتها ونجح مرشح الإخوان على استحياء .

وعشنا عاما تحت نير حكم الإخوان ..أدركنا منذ اللحظة الأولى أن مصر التي تربينا على أرضها وتنفسنا هوائها لم تعد هي مصرنا وأننا أصبحنا غرباء على أرضها ..وامتدت يد الإخوان لتطول كل شبر على أرض مصر وتحوله إلى خلية اخوانية تبث سمومها في أوصال المجتمع المصري ..وصنعوا من أنفسهم أوصياء على المصريين في دينهم ومعيشتهم ...وشرعوا في أقامه خلافتهم على أنقاض وطنهم و مصلحة مواطنيهم..

وأدرك المصريون أن رئيسهم المنتخب ليس ملك لهم ولا يعمل لمصلحتهم ..وذاق الشعب الأمرين في فترة حكم الإخوان القصيرة ..فقد ذهبت خيرات بلدهم إلى تنظيمات ودويلات تربطها بالإخوان علاقات لا ندري مداها ..ونهبت الثروات ..وهتكت الحدود.. وأصبحت مصر ملجأ وملاذ لعصابات دولية وحركات جهادية ..وكادت سيناء أن تضيع وتتحول إلى معسكر للخارجين عن القانون و المتطرفين من مختلف دول العالم ..وباتت مصر مطمع للقاصي والداني ..وتعملق في وجهها الأقزام وأصبحت موطن الغرباء ..وغربة للأبناء

.

ومرة أخري ينتفض الشعب المصري ويخرج أبنائه عن بكرة أبيهم في الثلاثين من يونيو لاسترداد ثورتهم التي سرقت منهم ولم يجنوا من ثمارها سوى الذل والقهر والظلام الذي أحاط بهم وبحياتهم وكاد أن يودى ببلدهم ويذهب بها في مهب الريح ويوردها الهلاك ..خرج أبناء مصر جميعا مطالبين بإزاحة هذا النظام وانتشال بلدهم من هذه الهوة السحيقة وإقصاء خفافيش الظلام عن التحكم في البلاد

.

ثورة أحيت ثورتهم الأولى ووقف العالم للمرة الثانية منبهرا بقوة هذا الشعب الذي أمتلك إرادته وعزم أن يعيش الحياة التي أرادها وخرج أبنائه في طلبها ..وكان للمصريين ما أرادوا "فإذا أراد الشعب يوما الحياة فلابد أن يستجيب القدر" .

وبدأت بوادر الأزمة تطل برأسها مرة أخرى.. فإننا لم نتعلم من أخطاءنا التي كادت أن توردنا الهلاك ولا زالت أثارها لم تنمحي بعد ..فالثورة لازالت تفتقد القائد الذي يقودها ويستطيع أن يسير بالمركب بين هذه الأمواج العاتية والتحديات الخطيرة التي تحيط بالبلاد والفرقة بين الأبناء التي تكاد أن تعصف بها وتطيح بحلم أوشك أن يتحقق .

وبدت تظهر في الأفق الأجندات السابقة واللاحقة وبدأنا نسمع الشعارات المنادية برفض حكم العسكر والمطالبة بحكم مدني ..ومع اتفاقنا مع من ينادي بهذه الشعارات إلا إنها يجب أن لا تأخذ على إطلاقها ..بل يجب أن نُعمل العقل ونفكر ونستوعب الدرس بعقلية متفتحة مستنيرة حتى يمكننا أن نعبر الفترة العصيبة القادمة ونسير في طريقنا المرسوم.

دعونا لا نختلف أن الجيش المصري الباسل هو من ساند ثورة الشعب ووقف بجانبه حارسا أمينا ومدافعا عن أمنه وسلامته ..واستجاب لمطالب الشعب وقام بإقصاء نظام فاسد هدد وأرهب أبناء هذا الشعب المسالم بمليشياته وذراعه العسكري وقدرته على استجلاب قوى خارجية تسانده ضد أبناء وطنه ..ولولا تدخل الجيش في الوقت المناسب لحدث ما لا يحمد عقباه ..وسقطت مصر في مستنقع من الدماء لا يعلم مداه إلا الله.

.

التف المصريون بجميع أطيافهم حول قائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح السيسي وقد أدركوا أن لهم قائد وزعيم قادر على إدارة دفة البلاد في هذه المرحلة الحرجة ..واستجابوا لندائه وخرجوا في ميادين مصر لتفويضه في حربه ضد الإرهاب ومساندته والوقوف بجانب الجيش في معركته ضد خفافيش الظلام ..وشهدت مصر مظاهرات حب وتأييد لرجل عرف قدر مصر فعرفت مصر قدره

.

ليس لي علاقة من قريب أو بعيد بهذا الرجل ولا يربطني به سوى حب وتقدير وعرفان بالجميل الذي توق به عنق كل مصري أصيل وشريف يحب تراب هذا الوطن ويعشق أرضه دون مصلحة في حكم أو طمعا في مال.

فقد تفرست الوجوه حولي فلم أجد قائدا يصلح للمرحلة القادمة سوى هذا الرجل الذي توحدت معه القلوب واصطفت خلفه الحشود .

فجبهة الإنقاذ أثبتت فشلها على مدار العامين الماضيين في اكتساب شعبية . . تتيح لها حكم البلاد وتوحيد صف الأمة
و رؤساء أحزاب متشرذمة يملؤهم الضعف الذي لا يؤهلهم لقيادة بلدا بحجم مصر وتاريخها وأعباءها الثقيلة ..وشباب ثوري لم تنضجه التجربة بعد ولم يكتسب خبرة تؤهله لهذا الدور القيادي لتلك المرحلة الحرجة في تاريخ مصر .
و من وجهة نظري المتواضعة فلا يجب أن تأخذنا الشعارات البراقة وتبتعد بنا عن أرض الواقع ..وشعار لا لحكم العسكر ليس هو الشعار الأمثل لكل مرحلة ..فأن الأهم الآن وضع الدستور الذي يضمن لنا حياة سياسية سليمة ويحافظ على مكتسبات الثورة ويفند الحقوق والواجبات لكل فرد في المجتمع المصري ..ويعمل على تعظيم المؤسسات في ظل دولة يسودها العدل والقانون .
أذا استطعنا أن نحقق ذلك فلن يعنينا كثيرا من يحكم هذا البلد عسكري كان أم مدني..فكلاهما وطني يعمل لصالح الوطن..وقد حكم مصر عسكريون وطنيون لهم إيجابياتهم وسلبياتهم ولم يختلف أحد على وطنيتهم وحبهم لهذا البلد.

فلا أجد غضاضة أن يكون حاكم مصر عسكري في الفترة القادمة ..فإذا كان السيسي استطاع أن يوحد قلوب المصريين وتلتف حوله كل هذه الجماهير وترى فيه قائدها وزعيمها خلال المرحلة القادمة ..فليكن صندوق الانتخابات هو الفيصل.. ولا خوف من حكم العسكر ..فهم قادة تمرسوا فن القيادة واتخاذ القرار وهذا ما تحتاجه مصر في هذه الأيام الصعبة وكفانا حكم هواة كادوا أن يودوا بنا جميعا ويوردونا وبلدنا الهلاك .

"أما آن للإخوان أن يؤمنوا "

أما آن لجماعة الإخوان المسلمين أن تؤمن أن ما حدث في 30 يونيو ثورة شعبية حقيقية وليست انقلابا كما يزعمون ويروجون ..أما آن لهم أن يدركوا أنهم قد أخفقوا في إدارة البلاد في فترة حكمهم وكادوا أن يوردوها مورد التهلكة ..أما آن أن يدركوا أن الشعب المصري قد لفظهم وثار ضدهم بعد أن كشف حقيقتهم وزيف إدعائهم ..وأن قناع الدين قد سقط وظهر وجههم الحقيقي وتعلقهم بالدنيا وأمورها الزائلة ..وأن الدين لديهم لم يكن إلا وسيلة للوصول لأغراضهم وستارا لنيل مآربهم.

أما آن لهم أن يفيقوا ويدركوا واقعهم ويؤمنوا بقلوبهم قبل أن ينطقوا بألسنتهم أن ثورة 30 يونيو جاءت لتصحح أخطاء ثورة 25 يناير وتعيدها لمسارها الصحيح . ..أما آن لهم أن يكفوا عن خداع أنفسهم وتضليل شبابهم وإيهامهم أنهم حماة الدين وأن ما عداهم كافرون به ..ألا يجب أن يفيقوا من وهم عودة رئيسهم المخلوع مرسي ..ويقينهم بعودته بإلهام من السماء وعودته ستكون عودة أنبياء .

أما آن للإخوان أن يفروا إلى الله ويلوذوا بوطنهم وأبناء شعبهم عوضا عن ملاذهم بأمريكا والتنظيم الدولي والجهاديين والتكفيريين وغيرهم من الجماعات الإرهابية التي لا تعرف وطنا ولا دين ..أما آن لهم أن يكفوا

عن ترويع الآمنين ..وقتل الأبرياء من أبناء وطنهم المسالمين .

ألا يكفون عن تأليب الغرب علي جيشهم ووطنهم ودعوتهم صراحة تدخل دولي لمحاربة الجيش المصري العظيم ..ألا يكفون عن الانتهاء من حمي الكلام والأفعال التي أصابتهم ونداءاتهم بتكوين جيش حر على غرار المعارضة في سوريا.. ليدخلوا مصر في مستنقع من الدماء ينتهي بها إلي حرب أهلية وتسيل دماء المصريين ويفتح الطريق للتدخلات الأجنبية ويمنحهم ذريعة لتحقيق حلمهم وسقوط مصر آخر قلاع العروبة والإسلام بعد سقوط العراق وسوريا والبلاد العربية المجاورة لنا..ألا يجدون في ذلك خيانة وغدرا بوطنهم تستحق الاعتراف بالخطأ والعودة إلى الحق وطلب السماح والغفران .

تملكني العجب والحيرة من نهج جماعة الإخوان بعد ثورة 30 يونيو وإقصائهم من حكم البلاد بعد إخفاقهم وفشلهم في إدارة البلد.

فقد تعلمنا من التاريخ أن من يُهزم في معركة أو يخفق في موقعة فعلية أن يفكر ويعقل الأمور ويحاول أن يستفيد من أخطاءه و يعالج سلبياته ويمتلك أدواته حتى يستطيع أن ينظم صفوفه ويعاود المنافسة والعودة للحياة مرة أخري وقد امتلك مقومات النجاح والفوز .

والإخوان من الجماعات التي مارست الحياة الاجتماعية والسياسية وتواجدت في المشهد بصورة قوية منذ تأسيسها .. وهو تنظيم يمتلك مقومات النجاح والعمل المنظم الذي يتيح له الفرصة في المنافسة الشريفة..وبفضل هذه المقومات تمكنوا من الفوز بانتخابات الرئاسة وتولي مقاليد حكم البلاد بعد ثورة عظيمة قام بها الشعب المصري في 25 يناير2011 للتخلص من نظام قبع على قلوبهم وأذاقهم الظلم والذل ما يزيد عن ثلاثة عقود.

وقامت الثورة الثانية لتنزع من أيديهم السلطة ليصابوا بسُعار وحالة هستيرية..فقدوا معها عقولهم وتجاوزوا كل ما هو منطقي.

قد أوقعني في حيرة من أمري أن تنظيم بهذا الحجم والثقل يتخذ هذا المنهاج سبيله .. وأتساءل أين العقول التي تفكر وأين الإرشاد الذي يرشد وأين القادة اللذين بيدهم الأمور؟ ..ألا يدركون أي منزلق ينزلقون.

لماذا لم يحاولوا تدارك أخطاءهم وإصلاح سلبياتهم وتنظيم صفوفهم ليعيدوا الكَرة مرة أخري ..فربما أصابهم الحظ والتوفيق أن لم تكن هذه الجولة فربما جوالات أخري ..لكنهم بأعمالهم تلك وأفعالهم التي أقدموا عليها ومازالوا مستمرون في انتهاجها أنما يخلعون أنفسهم من أرض هذا الوطن..ويُقدمون على الانتحار السياسي الذي لا يتيح لهم الاندماج مرة أخري في المجتمع .

أيها الإخوان لقد سقطتم في تجربة.. وكنا نتمنى أن تراجعوا حساباتكم وتدركوا أخطاءكم فأنتم جزء من نسيج هذا الوطن وأبناء هذه الأرض الطيبة..فهل هانت عليكم بلدكم..؟ وهان عليكم دينكم ؟..وإخوانكم في الوطن والدين ؟.

أين عقولكم وفكركم ودينكم..؟ألا يوجد رجل رشيد يبعث فيكم ما أفقدتكم إياه السياسة وجعلت منكم أدوات تُنفذ دون أن تفكر.

أيها الإخوان أما آن لكم أن تفيقوا وتدركوا واقعكم...أفيقوا قبل أن يلفظكم الشعب المصري و تلفظكم أرض مصر وتصبحوا غرباء الوطن وأعداءه.

"عبد الناصر أيقونة العرب"

تحين هذه الأيام ذكرى وفاة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ..وبهذه المناسبة تنبري الكثير من الأقلام في ربوع مصر والعالم العربي للكتابة عن إنجازات هذا الرجل وأمجاده ..وقد تختلف نبرة الحديث من عهدا إلى آخر وفقا للتوجهات السياسية وأيدلوجية هذه المرحلة .

ألح على قلمي أن أقف في طابور الكاتبين عن هذا الرجل الغائب الحاضر ..بعد مضي هذه السنين الطوال على وفاته ..غير أنني ترددت كثيرا فماذا عساى أن أضيف لهذا الزعيم الملهم في سطور قليلة ربما لا تستطيع أن تلم بالخطوط العريضة لأحد إنجازاته الكثيرة .

فقد تنَاولت الكثير من الكتابات حياة الرجل وإنجازاته وأثره في مصر والعالم حتى لم يعد هناك شيء يزاد ..ولكني مع ذلك آثرت أن أشارك بقلمي الكتابة عن هذا الزعيم العظيم ..لا كي أضيفه مجدا أو أرفعه قدرا .. ولكن لأمنح قلمي شرفا و قدرا يعلو قدره ..وأضع بكتابتي عن "ناصر" باقة وردا على مجمل كتاباتي السابقة ..ولمسة وفاء وتقدير لقائد عشق وطنه وتفانى في إعلاء قدره .. ودفع حياته فداء له.. فأحبه شعبه ووضعه في قلبه .. وقدره العالم أجمع ..وأستحق أن يكون بحق حبيبا للملايين على مدار الأيام والسنين .

قد حالفني الحظ أن قدر لي أن أعاصر فترة من حياة هذا الزعيم الخالد ..وبقدر كونها فترة من الطفولة لم تتح لي حينها إدراك وفهم الأعمال والإنجازات الضخمة التي قام بها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ..حيث قد شاركت مع والدي رحمه الله ..جنازة هذا القائد العظيم .. وبكيته مع ملايين المصريين ..و لم يتجاوز عمري العاشرة بعد ..غير أنني أدركت أن حياة هذا الرجل و شخصيته التي تنفذ إلي القلوب فتملؤها حبا واحتراما.. وحديثه الذي يثير الأشجان ويتغلغل في الوجدان ..يجعل منه زعيما فوق العادة وقائدا غير القادة ..فقد عاصرته في طفولتي و تعلقت بخطبه وتابعت مسيرته وحياته.. فهو الزعيم والأب ..القوة والحماية .. العزة والكرامة .

لن أتحدث عن إنجازات الرجل الداخلية والخارجية ..وفضل هذا الزعيم على بلدان الأمة العربية ..ووحده شعوبها ..والمساعدة في تحرير العديد من البلدان المجاورة ..ونظرة التقدير والاحترام من العالم الغربي لشعوب هذه المنطقة بفضل مواقف عبد الناصر الشامخة في المحافل الدولية والعواصم الأوربية .

ولن أفرد صفحات للحديث عن صحوة الشعب المصري في عهده واستيقاظ الشعور الوطني بالعزة والكرامة بعد عقود من الذل والهوان والاستعباد ..ورفع شعار العدالة الاجتماعية .. وإعلاء قدر العمال والفلاحين والعمل على توفير حياة كريمة للأسر البسيطة في ربوع مصر وريفها .

لن أتطرق للمشاريع القومية الضخمة في عهده .. مشروع إنشاء السد العالي ووقفته أمام أمريكا والبنك الدولي ..وتحقيق هذا الحلم القومي الذي التف حوله الشعب المصري حتى أتى ثماره وأصبح حقيقة وواقع ....و تأميم قناة السويس وضم هذا الجزء الغالي من وطننا إلى المظلة والسيادة المصرية ..وانتزاعها انتزاعا من أيدي الاحتلال البريطاني ..وتصديه للحروب التي اندلعت جراء هذا الإجراء .

لن أخوض في إعادة بناء الجيش المصري بعد تعرضه لهزيمة ثقيلة في حرب 1967 م.. وخوض حرب الاستنزاف لإضعاف العدو الإسرائيلي وإنهاك قوته العسكرية .

..لن أتطرق لهذه الإنجازات ..فقد أصبحت جزءا من التاريخ .. وتناولتها الأقلام وأسهبت في طرحها ..و سوف يسطرها الزمان بأحرف من نور كماض مضيئا لهذا البلد العريق بعد أن حفرها المصريون في ذاكرتهم وعاشت بداخلهم ..كما عاش عبد الناصر في قلوبهم وتربع على عرش محبتهم .

أردت أن أطلق لقلمي العنان للكتابة عن هذا الزعيم الذي غير التاريخ وخُلد في قلوب المصريين والعرب جميعا ..غير أن الحديث عن زعامته بحاجة إلي مجلدات ينوء عن حملها الظهر..والكتابة عنه تتطلب مدادا من الأقلام كي تسطر بعضا من حياته وأعماله .

لذلك آثرت أن أهدي الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في ذكرى وفاته باقة وردا تحمل حب كل المصريين ودعواتهم ..فهذا الزعيم تربع في القلوب ولم يزاحمه فيها زعيما أخر..عاش في وجدان شعبة فأحبه صغيرهم قبل كبيرهم ..وقدره الغرب قبل الشرق ..وتهافت الجميع على استلهام حكمته وقوته وعزة نفسه .. وأصبحت كلماته ملهمة للثورات العربية ..ودروسا نأخذ منها لتنير لنا طريق المستقبل ..وصارت أعماله وإنجازاته نبراسا لزعماء ورؤساء يقتدوا بها ..و ذكراه عيدا وتخليدا لحب الوطن ولكل مصريا وعربيا متمسك بعروبته .

جمال عبد الناصر حيا في قلوبنا ..نستمع إلى كلماته يهتز وجداننا ..تناغم صوته يطرب قلوبنا.. قامة ومقام يملؤنا عزة وكبرياء .. زعيما يندر أن يجود بمثله الزمان ..يعلم فضله القاصي و الداني ..عاش عاشقا لوطنه..فأحبه أبناء شعبه ورفعوه وأعلوا قدره بقدر ما يستحق .. ..فأن كان العمر قد انتهى وغُيب الجسد ..فأن الذكرى تخلده والفكرة تبقى روحه ملهمه .. فتحية لهذا الزعيم الخالد ..الغائب الحاضر .

ستاتنا طيبين .. شالين همومنا متحملين.. قواي الرجالة جبارين ..ودايما تلاقينا مفترين .. ما يعجبنا العجب.. ودائما عليهم مستقويين ..ودى حقيقة عرفتها وفى قصتنا أدركتها واتاكدت منها ولمستها ..ونبدأ حكايتنا ونخطها.
دعوة فرح وصلت لنا .. خطوبة أبن عمى الاسكندراني ..أهلي وخلاني جمعنا بعضنا ..خالي وخالتي وأحبابهم ..أخويا وأختي وأصحابهم ..أولادي وأولادهم.. أتجمعنا كلنا .. شدينا الرحال ..وركبنا قطار النوم .. أسكندرية طريقنا هى هدفنا اليوم ..ومن محطة بلدنا قصدنا رب كريم.

وصلنا صباح اليوم وللفرح جاهزين .. وفى بيت عمى المعازيم كلهم حاضرين .. أعمامي وأخوالي في ركن الرجال جالسين ..وفى ركن تاني شباب العيلة متجمعين .. صغار وكبار أهل وعيلة فرحانين.

وفى ركن الرجال مكاني ..عمى يحكى وخالي يكمل .. في المهر والشبكة .. والفرح والمعازيم ..أيامنا دالوقتي .. وزمان أجمل كتير .. ذكريات الزمن اللي فات ..وذكرى كل الأحباب .. افتكرنا أهلنا اللي راحوا وتركونا ,,.. أمهاتنا أبائنا ..أعمامنا وأجدادنا ..جيل قديم راح.. وشباب جديد موجود.

شاي ..قهوة ..نسكافيه .. حاجة ساقعة وشيشة تفاح ..و دخان سجاير يملا .المكان ..ومندرة فيها حكاوي وتاريخ ينقرا.

ستاتنا دول مساكين فى البيت رايحين جايين ..لا واحدة منهم كلت .. ولا راحة هم طالبين ..عماتي في المطبخ ..وخالاتي مشغولين ..خالة طالعة والتانية نازلة .. وأختي رايحة جاية توزع المشاريب ..و قريبة بالمبخرة تدور علينا في المندرة .. أبرة.. وعروسة ورق تخرم العيون ..عيون حريم جيرانا وعيون ستات تانيين.. في حيينا ساكنين ..وأسمع دعاها ..يكفينا شر العين .. وكل الحاسدين ..وأم العريس ترقي نوارتنا عريسنا الزيين.

رجال أحنا بقا ولنفسنا شايفين.. نتكلم و نضحك وفى ركننا هايصين .. وستاتنا ياعيني عليهم في شغل البيت لايصين.

الغدا آن أوانه..سفرة تتحضر.. مفارش تنفرش .. وكراسي تنشال من مكان لمكان .. وأطباق وصواني تترص ودوارق ماء كمان.. ورجالة بسرعة تقوم تاكل وتملى البطون.. واحد يطلب شربة والتانى ملح .. وليمون ..وستاتنا حوالينا تلبي من غير كلل وخمول ..الفرحة في عيونهم .. وبسمة تملا الوجوه .. همة ونشاط الكل لينا خدوم ..الزوجة والإبنة ..العمة والجدة.. وكل من أخره تاء مربوطة .. ستاتنا وبناتنا .. الكل في خدمتنا.

ينتهي ألغدا .. وخلية نحل.. حوالينا حريم ..تلملم وتشيل .. وفى المطبخ يغسلوا المواعين ..واحدة تكنس الأرضية.. والتانية تجهز فوطة وتحضر الحمام.. وقريبة ترتب سفرة وترص كراسي كمان .. و ثواني البيت يروق ويرجع زى ما كان.

ورجعنا لمجلسنا .. شاينا وقهوتنا .. سجايرنا وشيشتنا .. ودخان يلفنا ويحوطنا .. رجال بقا مستقوييين .. وستاتنا حوالينا مساكين دايخين.. تعبانين.. والله علية صعبانين.
. حريم والله جدعان ---------- ورجال تنابلة السلطان

زفة في المساء.. أتجمعنا و على العروسة رايحين .. من الكوافير خرجت محروسة يا ناس من العين ..الكل يتفرج يفحص وينقض.. وحواليهم يدور شمال ويمين .. عريسنا زى القمر ..عروستنا .. وبتنهيدة .. ماشي قمرين .. طبعا العريس ابننا .. والعروسة ليها ها يطير.
حفلة جميلة .. فرح ورقص بنات وبنين .. شباب يغني وبنات حلوين شمال تميل ويمين ..هيصة وفرحة والجو النهاردة جميل .. وإحنا عواجيز الفرح في ركن الرجال قاعدين .. نضحك ونتكلم وعاملين أننا عاقلين .. ومن تحت النظارات للحلوين ناظرين .. بنات تحت وفوق العشرين .. شابات كثير حلوين .. نشوفهم ونتحسر على عمرنا اللي عدى منة سنين .. وستاتنا في عيونا كبروا وأصبحوا (خناشير ) طبعا أحنا متجاوزين من العمر الخمسين ومنا من السنين عدا الستين .. وستاتنا يا سيدي بقوا مُسنين .. ودي بنات حلوة في الجووووول .. وإحنا حريمنا فلووووول.
مش قلت لكم ستاتنا دول جدعان .. وأحنا رجال تنابلة السلطان،،،
أنفض فرحنا يا حلوين ..وعقبال عندكم أجمعين .

"قهر الإحساس"

غريب أمر الإنسان كلما تعمقت داخله أدركت إنني أمام مخلوق تجمعت فيه المعجزات والمتضادات .. كائناً مع ضعفه هو أقوى ما فوق الأرض وبحق يستحق أن يذلل له الكون وتسجد له الملائكة .

انتابني في إحدى حالاتي إحساسا بالشوق يصاحبه حزن وشجن ..شعورا كاد أن يفتك بي ويوردني الهلاك .. خاصة مع عدم مقدرتي عن الإفصاح عن حقيقة شعوري لأقرب المقربين.

قد أيقنت أن المشاعر والعواطف نوعا من المُخرجات الراقية التي يجب أن يتخلص منها الإنسان شأنها شأن دموع العين وبكائها.. فأن لم تدمع عيناك وتحجرت في مقلتيك دمعة ..كان هذا نذير بآلام نفسية ومتاعب روحية و جسدية .

فقد تملكني شعورا بالحزن الشديد على من أحببتها وربطت بيننا أياما وذكريات ولقاءات ..وحالات يأس وأمل ..ضحك وبكاء..جمعتنا سويعات ظنناها أحلى الأوقات وداعبت آمالنا الأحلام.. وحلقت السعادة فوق رؤوسنا ..وغرد بلبل صداح في سمائنا ..هذا ما ربط قلبينا ووطد فكر عقلينا فتوحد جسدينا و ذاب كلانا في الأخر حتى أصبحنا إنسان توحد فيه اثنان وأجتمع بصدره قلبين.

وفى لحظه قاسية امتدت يد القدر كوحش مفترس.. تُوقع بمن أحببت وتصيبه بطعنة غادرة من طعناته التي لا ترحم ولا تبالي .. بل يفعل فعلته ويذهب نافضا يديه من الضحية راسما فوق شفتيه بسمة ساخرة ..ونظرة شامتة غادرة من طرف عينيه ..نظرات قدرية قاسية .. وحش يلاعبنا ويداعبنا ..يتلاعب بفرائسه الضعيفة ..يقلبها يمينا ويسارا وينهش جسدها الهزيل بمخالبه القوية .. وتأخذه النشوة وتعجبه اللعبة فيتمادى ممزقاً أحشائها ومحطماً عظامها ..غارساً أنيابه في لحومها حتى ينتهي به الحال بقتلها وإسالة دمائها ..

ثم ينظر يمينا ويسارا مطمئنا.. ويلعق ما تبقى على فمه وكفيه من آثار لحومِها ودماءها ويسير غير مبالي بما فعله بها ليمرغ جسده بالتراب في ظل ظليل و يخلُد إلى نوماً عميق لا يعكر صفوه فكرا ولا لوم.. ويأخذ قسطاً من الراحة ثم يعاود لَعبه ولهوه مع فريسة أخرى يلتهمها و يتلاعب بها .

فقد افترست الأوجاع والآلام من أحببت.. ونهشت منها ما نهشت وأسالت دمها بعدما طرحتها فاقدة الوعي والإحساس.

وها أنا أقف متأمل ما يحدث حولي ..غير مصدق حالي وما آلت إليه أحلامي ..بالأمس كانت الأيام ضاحكة والآمال محلقة .. أهكذا سريعا يتبدل الحال وتتغير الأيام وتضيع الحقيقة وتسكنني الأحزان وينتابني إحساس الشوق والألم على أيام ولت ومضت ..و ياله من إحساس قاتل تضيق به صدورنا ويتعاظم ويتنامي بداخلنا كأنه ماردا عملاق يكاد أن يفتك بنا و بقلوبنا ويخرج للعراء مهرولا محطماً الأسوار وضارباً بيده الحديدية يميناً ويساراً حتى أذا ما انتهى يعود مرة أخرى ليحطم ذاتنا ونفوسنا .. يا له من إحساس يكاد يدق عظامنا ويطحن ويعصر لُحومنا .. ما ظننت يوما أن الحزن يمكنه أن يمزق إنسانا وينثر أفكارا ويبعثر أحشاء.. حزنا على حباً ضائع وأملاً مفقوداً وحياةً تلفظ أنفاسُها الأخيرة..ولا حيلة لي أو فعل .

"الوجه الآخر"

تعالو نتكلم ببساطة وصراحة عن الإنسان أبو وشين هل هو إنسان كويس يعنى ينفع يكون صديق أو حبيب أو حتى زميل ..يعنى ممكن نتقرب منه ولا الأحسن نبتعد عنه .طيب نعرف أولا مين أبو وشين ..هو اللي يمدحني في وجهي ويذمني في ظهري .. من يرى سيئاتي ويقنعني إنها فضائل ..من يرى قبحي ويمتدح جمالي ويرى جهلي ويمتدح علمي ..أنا عن نفسي شايف إن دا إنسان عادى يعنى إنسان كويس ..ازاى أقولكم.. تعالوا نقف مع أنفسنا وقفة صدق ونغوص في أعماقنا ونفتكر أقوالنا وأفعالنا اليومية مع أصدقاءنا و أقاربنا و زملاءنا ..وبعدين تعالوا نفتكر كلامنا عنهم من راء ظهرهم --هههههههههههههه هاتلاقوا كلامنا كله مختلف ..وضحكاتنا معهم انقلبت سخرية من ورائهم ..وجَدنا معهم انقلب هزلا من أفعالهم ..يعنى إيه.. يعنى ببساطة كلنا بوشين ..تعالوا نسأل نفسنا سؤال هل في احد منا يستطيع أن يبوح بما داخله ويخرج مشاعره وأحاسيسه الحقيقة حتى لأقرب الأقربين منه ..يعنى يقدر يقول مشاعره الحقيقية تجاه أصحابه أو أقاربه أو حتى أعداءه في مواجهتهم مباشرة ..عارفين اللي يعمل كده نسميه إيه الأيام دي.. أحمق أو "جلف"وعلى فكرة هو دا الأقرب للوش الواحد .. يعنى تخيلوا معي إن و احد ببقول لرئيسه أنت غبي أو واحد يقول لزميله أنت متخلف أو لفتاة انتي عانس أو لسيدة إنتى قبيحة هو دا ابووش واحد..عموما أنا شايف إن الإنسان كلما اضمحل ثقافيا وضاقت حياته الاجتماعية اقترب من الوش الواحد والعكس صحيح فكلما زاد ثقافة وانتشر اجتماعيا أصبح له وشين بل أكثر من وشين.. ويمكن ب100وش ..وأنا مش شايف إن دا عيب بل على العكس دا نوع من الذكاء الاجتماعي وتلطيف للحياة التي نحياها وهو نوع من تجميل لحياتنا ببعض الكلمات والجمل التي ربما لا نشعر بها ولكن لها مفعول السحر فيما يحيطون بنا من أهل وأصدقاء ..وكلما زادت الوشوش وتعددت الأوجه كلما زاد بهاء الحياة وجمالها واستطعنا أن نتعايش معا في محبة ووئام ..على العكس إذا أفضينا بما يدور في عقولنا وما تجيش به صدورنا لخسرنا أصدقائنا وعادينا أهلنا وباتت الحياة كريهة وكئيبة ..فليس المهم أن تكون بوشين أو حتى 100 وش المهم أن لا تضمر في قلبك سوء ولا تقصد بقولك أذى ولا تقول قول تقصد به غدر أو خيانة.. وبعد كده خليك بوشين أو ثلاثة أو أربعة لايهم.. أنت إنسان ولا يوجد إنسان مالوش وشين.. ما أقبح الحياة بوجه واحد وما أحلاها بألف وجه.

"الشعب يريد إعدام الإخوان"

بهذا المطلب القاسي انطلقت ألسن وقلوب شعب المنصورة وهو يودع أبنائه شهداء العملية الإرهابية وتفجيرات مديرية أمن الدقهلية التي راح ضحيتها 14 شهيدا وأكثر من مائة مصاب ..ارتفعت أصواتهم تطالب بإعدام الإخوان.. ومن خلفهم رددت صدى النداء كل القلوب المصرية الشريفة التي أحبت هذا الوطن وعشقت ترابه .

أدرك البسطاء من أبناء هذا الوطن بفطرتهم النقية أن معركتهم الحقيقة مع هذا الفصيل الخائن ..هؤلاء اللذين استتروا خلف الدين عقودا طويلة ..ولبسوا قناع التقوى والورع ..حتى وثق بهم بسطاء هذا الشعب وأعطوهم أصواتهم ورفعوهم فوق الأكتاف وأجلسوهم على مقاعد الحكم ..ونحمد الله أن انكشف وجههم القبيح سريعا وكما صعدوا ..تهاووا وسقطوا .

وقد حاول الشعب المصري بطيبته وسذاجته أحيانا أن يحتويهم ويحاول إعادة إدماجهم في المجتمع مرة أخرى عسى أن يفيقوا ويستردوا عقولهم ..ويدركوا أن الأفراد زائلون والوطن هو الباقي.. ويجب علينا جميعا أن نتكاتف للنجاة بالسفينة من خضم الأمواج و الدوامات التي تأخذنا وتهوي بنا بفعل أرادات خارجية وداخلية ومؤامرات تحاك من جميع الاتجاهات .

ولكن هيهات أن يفيقوا وهم اللذين عقدوا العزم على إغراق البلد ومن فيه ..وباتت نواياهم واضحة وخططهم صريحة ..وعبروا عما يجيش بصدرهم ..ووضعوا أيديهم في أيدي العصابات الدولية والمنظمات الإرهابية واستعانوا بهم على أبناء وطنهم ..وخانوا أهلهم ومدوا أيديهم الملوثة بالدماء للأعداء وصافحوا الشيطان ..وصوبوا بنادقهم ونيرانهم ضد صدور وقلوب إخوانهم وأبناء وطنهم الشرفاء ..وكفروا أهله وجيشه ومؤسساته ..ودعموا الإرهاب وفتحوا له الأبواب ..وأظهروا الشماتة في الخراب والدمار .. وو قفوا فرحين مهللين مع كل عملية قذرة من عملياتهم الإرهابية هم وأعوانهم التكفيريين والجهاديين وغيرهم من الأسماء التي لم ينزل الله بها من سلطان .

هذه العبارة التي ودع بها أبناء الدقهلية شهدائهم وشهداء مصر كلها ولاقت تجاوبا من قلوب كل المصريين وهى تزرف الدفع على ضحايا إرهاب غادر ..يجب أن نقف عندها كثيرا ..ونتأملها ونمعن التفكير فيها ..فكلمات الشعب المصري أذا أطلقها فهو يعنيها ..ولم يكن ليطلقها جزافا .

بات الإخوان خلايا سرطانية تضرب الجسد المصري وتنتشر في أوصاله وتمهد الطريق لأمراض جهادية وتكفيرية تنهش في هذا الجسد الضعيف في شبكة عنكبوتيه خطيرة ..ولا سبيل لنجاة هذا الجسد المريض إلا باستئصال هذا الورم الخبيث الذي بات يصيب الوطن بالوهن والعجز ..ويجب على الدولة أن تتخذ كافة الإجراءات وتفعل كل القوانين التي من شأنها أن تقضي على هذه الخلايا النشطة التي باتت تهدد وطننا وتكاد أن تقضي عليه .

"الدستور ..عرس إرادة شعب"

لم تفاجئني الأعداد الغفيرة من أبناء الشعب المصري اللذين خرجوا للاستفتاء على دستور 30 يونيو ..ولم يكن غريبا أن تتجاوز الموافقة على الدستور نسبة 90%من اللذين أدلوا بأصواتهم ..وأعتقد أني لست وحدي الذي توقع ذلك الإقبال الكبير والموافقة الغير مسبوقة على هذا الدستور ..فكل من يعرف هذا الشعب العريق وأبناءه الشرفاء يدرك تمام الإدراك أنه شعبا خلق للخلود ..وأنه يمتلك من الوعي الوطني والقدرة على النفاذ إلى بواطن الأمور ما يمكنه من أن يتصدر المشهد ويعتلي الصعاب ويذيب في بوتقته كل عوامل الإخفاق والانكسار .

فكل من شاهد فرحة المصريين خلال يومي الاستفتاء وهم يقفون طوابير طويلة في انتظار دورهم والإشراق يعلو وجوههم ..و الأغاني الوطنية تصدح في سماءنا تتصدرها أغنية تسلم الأيادي التي ارتبطت بثورة 30 يونيو وأصبحت شعارا لها ..يدرك أن هذا الشعب أصيل وجذوره ضاربة في عمق التاريخ يستمد منها حضارته وقوته ..وخبرة ووعيا تبلورا على مدار السنين .

فمن جلس أمام شاشات الفضائيات المختلفة ..أو تجول في محافظات مصر فقد شاهد فرحة المصريين بعرس دستورهم الجديد ..تلك الفرحة التي تجاوزت السعادة والبهجة إلى الغناء والرقص والطبل والزمر في كثير من اللجان ..وانطلاق زغاريد النساء معبرة عن سعادتهم بهذا العرس الكبير .

استوقفتني طويلا هذه الفرحة العارمة بالاستفتاء على الدستور ..وهؤلاء البسطاء اللذين تركوا بيوتهم وأعمالهم ووقفوا الساعات الطوال في انتظار دورهم لقول نعم للدستور بفرحة وحب وإخلاص ..وعجبت أن الكثير منهم ربما لا يجيد القراءة والكتابة ..وأن أجادها البعض فربما لم يقرئ بنود هذا الدستور ..والكثير ممن قرءه ربما لا يستطيع استيعاب كل أفكاره وثوابته ..غير أنى أدركت أن هذا الشعب يمتلك من الفطرة والفطنة ما يجعله يدرك أن قول نعم للدستور الجديد يعنى انتصارا لإرادة الشعب ..وتحقيق حلم الثورة الذي كاد أن يسرق في غيبة نحمد الله أنها لم تطول .

فلإنسان المصري البسيط يعلم أن بنود الدستور وأن كانت تعنيه إلا أنها ليست هى الأساس الذي خرج ليقول نعم لإقرارها ..وأن قوله نعم تعني بداية مرحلة جديدة وإشراقه شمسا تعم البلاد وتزيح ظلام خيم على سماء مصر وكاد أن يلفها بضبابه وسواده ..ويطرد عنها بوم وغربان سكنت سمائها ونشرت الخراب في ربوعها وكادت أن تهدم أركانها .

قول نعم رسالة للعالم أجمع أن ما حدث في مصر في 30 يونيو هو ثورة حقيقية بإرادة مصرية ..وأن من قام بها هم أبناء هذا البلد الطيب ..يساندهم جيشهم ويقف معهم في خندق واحد ضد الفساد والظلام والظلم والطغيان .

إن من يرى تلاحم الشعب والجيش خلال يومي الاستفتاء ..وتعاونهما على إنجاح هذا العرس الوطني ..والفرحة والحب تخيمان عليهم ..وتمتلئ قلوبهم قوة وإصرار دون خوف من أيد آثمة أو تهديد ووعيد غادر .. يدرك أن هذا الشعب قادر على تجاوز المحن وتخطي الصعاب ..وأن بلدا هؤلاء أبناءه لا خوف عليه من أقزام تتوعد ..أو إرهاب يهدد .

ستظل مصر دوما واحة الأمن والأمان ..منارة تضيء سماء الشرق ..وحضارة تلهم الأمم وتقف على أعتابها عاجزة .

فهنيئا لمصر بأبنائها ..ممن يرفعون عَلمها ويعلون قدرها ..ويباهون بها ..وهنيئا لشعب مصر بمصرهم .. حضارة وعراقة ..وأمة في طليعة الأمم .

"سياسة المصري الفصيح"

منذ قيام ثورة 25 يناير 2011م لم تعد السياسة مقصورة على الخاصة وأصحاب الفكر والرأي ..فقد أصبحت السياسة مشاع وحياة لجموع الشعب المصري .. يفكرون ويعلقون ويبدون آرائهم بكل ثقة ..فمما لاشك فيه أن هذه الثورة العظيمة فتحت الباب أمام الجميع ليدلوا بدلوهم ويشاركوا بآرائهم ..فقد امتلك المصريون سقف من الحرية لم يكن متاح لهم في أي عهد مضي .

وأدرك الجميع أن السياسة ليست لوغاريتمات وطلاسم يختص بها عُلية القوم وحكماءه ..وعلينا فقط أن نُؤمن على كلامهم ونصفق لقراراتهم وكأنهم قد امتلكوا العصا السحرية التي يديروا بها حياتنا ..وما علينا سوى أن نفتح أفواهنا في بلاهة ودهشة تعجباً بحكمتهم وقراراتهم التي تصب في النهاية فوق رؤوسنا .

ويدهشني كثيرا عندما استعرض أراء وأفكار المصري الفصيح وهو رجل الشارع البسيط وقدرته على تحليل الأوضاع ..بل وصياغة قرارات لو امتلك تطبيقها لأصلحت من الأحوال ودفعت البلاد للأمام.. وعلى النقيض من ذلك أجد قرارات من بيدهم الأمر والنهي تتأخر بمراحل ..وتتخاذل لتأخذنا معها إلى الخلف .

وأتساءل ..لماذا ترتعش أيدي من بيدهم القرار في اتخاذ مواقف حاسمة وجازمة يطلبها الشارع ..وتمليها المصلحة العليا للبلاد .؟.والتي من شأنها أن تعلى من قدر مصر وأهلها وتضعها حيث مكانها .

أتسأل ومعي الكثيرون .. لماذا لا تعلن الحكومة رسميا قطع العلاقات مع دويلة قطر؟ ..وتعدها دولة معادية لمصر وللشعب المصري ..ماذا ننتظر من دويلة ليس لها ذكر على الخريطة ..وهى تضع أيديها في أيدي أعدائنا ..وتضخ الأموال ..وتجيش الجيوش الإعلامية لتقويض أركان دولة بحجم مصر ..تلك الدويلة التي رعت الإرهاب وجعلت من أموالها وإعلامها منبرا يوجه أسلحته وسهامه السامة كل يوم وكل لحظة إلى قلب أمتنا وشعبها وجيشها وشرطتها .

لن أخوض كثيرا في حجم العداء الذي تكنه حكومة قطر لمصر ..وما تفعله لهدم هذا البلد العريق ..ولكنى أتسأل ومعي الكثير من جموع هذا الشعب الواعي .. ماذا يمنع من إيقاف هذه الدويلة عند حدها وكشفها أمام العرب والغرب ..وهو مطلب شعبي ..ووطني .. وقومي .

وفي نفس الخندق تقف حكومة حماس .. فمنذ اندلاع الثورة ..وقيام مغاويرها وبواسلها بالهجوم على سجون مصر وتهريب البلطجية والإرهابيين.. وقتل أبناء

مصر الشرفاء من جنود وضباط الشرطة في تلك السجون ..وخلق حالة من الفوضى تمكن لحلفائها من السيطرة على قلائد الأمور ..وغير ذلك الكثير مما ثبت ضلوع أعضائها فيه من هجمات مسلحة ومساندة الإرهاب على أرض مصر التي وقفت بخندقهم ودافعت عن قضيتهم ودفعت الغالي والنفيس .

ماذا تنتظر حكومة مصر لإدانة هذه المنظمة التي لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تتكلم باسمه؟ ..ولماذا نفرط في حقوقنا ونجعل لمنظمات ودويلات لا تدركها الأعين وليس لها قدر أن تعلو على حسابنا وتتطاول إلى قاماتنا .

لقد ضربت مثلين أثنين ..والأمثلة كثيرة وليس مجالنا ذكرها .. فقط يمكنك القياس في كثير من مجريات حياتنا ..فقد أدرك رجل الشارع بفطرته وعفويته أن الدولة مقصرة في حقنا و حق سيادتها في اتخاذ القرارات الواجب اتخاذها ..والوقوف بقوة في وجه الأعداء اللذين يرتدون عباءة الأصدقاء ..أنه مطلب شعبي وقومي ووطني ..فلماذا يتخاذل من بيدهم القرار في اتخاذ القرارات الحاسمة ..وردع كل من تسول له نفسه النيل من أرض وأبناء وكرامة هذا الوطن الأبي العظيم .

لا تبيعوا لنا الوهم بإدعاء أن السياسة تفرض على القادة الملاينة والمداهنة ..وأن الحكماء يمتلكون الرؤية الصائبة التي تغيب عن الشعب .. ولديهم حساباتهم في هذا الشأن ..فقد أثبتت الأيام أن رؤية وقرار المصري الفصيح هى الأصوب والأعمق ..وأنه يمتلك إحساس ورؤية تفوق وتسبق قرارات ورؤية من يحكمونه .

فقد عاش جمال عبد الناصر في قلوب المصريين وخلدت ذكراه وتوارثت الأجيال حبه وتقديره ..و خرج المصريون ملبيين أوامر المشير عبد الفتاح السياسي ..ومتمسكين بقيادته ..وذلك لوعيهم وإدراكهم قوة هذان الرجلان ..وقدرتهم على الوقوف بكل شجاعة مع الحق ..وفضحهم ومجابهتهم لمن يعادينا .. وإعلائهم من شأن هذا البلد ووضعه في موضعه الصحيح .

أن الحق قوة ..والمطالبة به واجب .. ونحن نمتلك الحق ..فمن يمتلك القوة والقدرة على المطالبة بحقوقنا وإعلاء شأن مصر والمصريين ..فليتقدم حاملا الراية ..كفانا أقزام تملكت أمورنا ..وأضاعت حقوقنا ..لم يعرفوا قدر مصر ..فأضاعوا هيبتها وكادوا أن يضيعوها ..... حفظك الله يا مصر

**<u>الفهرس</u>**

مقدمة .....2
إهداء .....3
احتفالات أكتوبر وثورة مستمرة .....5
نقطة ومن أول السطر .....7
الخريف والشعر الأبيض .....10
الإخوان يحتلون الميدان .....13
ثورة مصر .....16
موقعة الجمل وإدانة البراءة .....17
الزوجة الثانية .....19
المليونيات الاحتجاجية والشرعية المفقودة .....22
قاهرة المعز ..عاصمة الظلام .....24
الإخوان بين الاستحواذ والاستفزاز .....27
نواة المجتمع في خطر ( التدني الأخلاقي ).....29
نواة المجتمع في خطر(العنوسة).....31
نواة المجتمع في خطر( الطلاق ) .....33
مصر تئن ..وتشكو أبنائها .....35
طلقة نحو الاتحادية .....37
عاما أغازل قطة .....39
خناقه حريمي .....41
آسفين يا مصر..... 42
قطارالإهمال يحصد أرواح أبناءنا .....44
ثورتنا تُسحل أرضا .....46

شهيد القلم "رثاء الإعلامي الحسيني أبو ضيف " .....47
نقمة الإحساس .....49
رأيت فيما يرى النائم .....51
اشحن لي شكرا .....54
ابتسامة مبارك ..ورسالة قوية للإخوان .....58
عظيمة يا مصر .....59
مطلوب رئيس .....61
أما آن للإخوان أن يؤمنوا .....67
عبد الناصر أيقونة العرب .....70
حريم جدعان ..ورجال تنابلة السلطان ..... 73
قهر الإحساس .....75
الوجه الآخر .....77
الشعب يريد إعدام الإخوان.....78
الدستور عرس أرادة شعب .....80
سياسة المصري الفصيح.....82